الزهر اللطيف

في مسالك التأليف

لسماحة العلامة الأستاذ الكبير الشيخ قاسم القيسي

عضو مجلس التمييز الشرعي سابقاً

ومدرس مدرسة نائلة خاتون

حفظه الله تعالى

آمين



طبع على نفقة مؤلفه

في

مطبعة الصباح - بغداد

١٣٥٩هـ ١٩٤٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي الف بين قلوب المؤمنين فأصبحوا بنعمته إخوانا * وصنف الازهار فأضحت بثياب بهجتها تزدهر إفنانا وألوانا * والصلاة والسلام على سيدنا محمد الجامع لاشتات الفضائل * المؤيد بأقوى البراهين والدلائل * فكان أرجح الناس قدراً وميزانا * وعلى آله الذين كانوا للعلماء جمالا وللعباد تيجانا * وأصحابه الذين هاجروا لنصرته ، ونصروه في هجرته ، فغدوا أنصار آله وأعوانا * مارقمت الأقلام بتتابع الأيام ديوانا ﴿ أما بعد ﴾ فهذه رسالة لطيفة ، وتحفة بديعة ظريفة ، رصفتها لي ولأمثالي أحسن الترصيف وسميتها الزهر اللطيف في مسالك التأليف وإنطوت على خمسة عشر مسلكا

(المسلك الأول) في الفرق بين التأليف والتصنيف

(المسلك الثاني) في بيان لذة العلم وشرفه

(المسلك الثالث) في بيان الاحتياج إلى التدوين والتأليف ومافيه من الاختلاف

(المسلك الرابع) في بيان أول من صنف في الاسلام من الأئمة الاعلام رحمهم الله تعالى

(المسلك الخامس) في الوقت المناسب للاشتغال بالتأليف وترتيب الاوقات

(المسلك السادس) فى المفاضلة بين المتقدمين والمتأخرين و بيان الافضل منهما بيقين

(المسلك السابع) في بيان أقسام التدوين وأصناف المدونات

(المسلك الثامن) فى بيان أقسام التأليف وأسبابه * وبيان مالا يليق به واجتنابه

(المسلك التاسع) في الرؤس الثمانية وانحاء التعليم من البرهان والتحديد وغير ذلك

(المسلك العاشر) في بيان الحاجة الى الشرح والأدب فيه

(المسلك الحادي عشر) في بيان أقسام المصنفين وأحوالهم وكيفية النسج على منوالهم

(المسلك الثاني عشر) في ذكر كلمات ورموز يستعملها المصنفون في مؤلفاتهم

(المسلك الثالث عشر) في أسماء التراجم المشهورة عند المؤلفين والفضلاء المحققين

(المسلك الرابع عشر) في ذكر من ينكر التصنيف والاعتذار عما يقع من السهو والخطأ

(المسلك الخامس عشر) فيما ينبغي أن يتصف به المصنفون من محاسن الصفات

وقد اشترطت على نفسي بيان ذلك مفصلا مسلكا بعد مسلك حسب الترتيب المذكور وقد قيل الشرط أملك ، عليك أم لك . وأسأل الله الكريم أن يمدني بمعونته ويوفقني للحق واصابته ، أنه على ذلك قدير وبالاجابة جدير

المسلك الاول

﴿ في الفرق بين التأليف والتصنيف ﴾

وليعلم أن التأليف لغة إيقاع الالفة بين شيئين أو أكثر لكنه خص في اصطلاح العلماء بايقاع الالفة بين الالفاظ والمعاني أو جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها إسم الواحد سواء كان لبعضها نسبة إلى البعض الآخر بالتقدم أو التأخر أولا بخلاف الترتيب فانه جعل كل شيء في مرتبته بحيث يصير له نسبة بالتقدم التأخر والتصنيف في الأصل جعل الشيء أصنافا وتمييز بعضها عن بعض قال ابن أحمر :

سقيا لحلوان ذي الكروم وما * صنف من تينه ومن عنبه

وعليه فيكون التأليف أعم من الترتيب قيل وأعم من التصنيف لأنه مطلق الضم والتصنيف جعل كل صنف على حدة وقيل المؤلف من يجمع كلام غيره والمصنف من يجمع مبتكرات أفكاره وهو معنى ماقيل واضع العلم أولى باسم المصنف من المؤلف والظاهر ان المصنف مأخوذ من التصنيف وهو ضم صنف إلى صنف سواء كان على وجه الألفة أم لا والمؤلف مأخوذ من التأليف وهو ضم صنف إلى صنف على وجه الالفة فالتأليف على هذا أخص من التصنيف قال بعض أهل العلم ان جمع القرآن لا يسمى تصنيفا إذ الظاهر ان التصنيف ما كان من كلام المصنف والجواب أن جمع القرآن إذا لم يكن تصنيفا لما ذكر من العلة فجمع الحديث أيضا ليس تصنيفا مع ان إطلاق التصنيف على كتب الحديث شائع ذائع اه . ولكن التأليف والتصنيف صارا في العرف بمعنى واحد وربما خص التصنيف بالمتون والتأليف بالشروح وأن صلح

كل لكل لحسن النظام، ومراعاة الترتيب والانسجام، مما يجعل المؤلف سبباً للقبول عند الناس وهذا ظاهر بيّن بلا التباس الاترى ان بعض المغاربة فضل صحيح الامام مسلم على صحيح الأمام البخاري وما ذلك إلا فيما يرجع إلى حسن السياق بين الأحاديث وجودة الوضع في التبويب والترتيب لا في الصحة فان مسلماً يبدأ بالمجمل والمشكل والمنسوخ والمعنعن والمبهم ثم يردف بالمبين والناسخ والمصرح والمعين والمنسوب ويجمع أيضاً طرق الحديث فى محل واحد ليسهل الكشف منه بخلاف البخاري ولذلك قال بعضهم :

تشاجر قوم في البخاري ومسلم * لدي وقالوا أيّ ذين تقدم

فقلت لقد فاق البخاريّ صحة * كما فاق فى حسن الصناعة مسلم

ولله در القائل :

لكل كلام موضع من كتابه * كنظم عقود زينته الجواهر

فان نظم العقد الذي هو جوهر * على غير تأليف فما العقد فاخر

المسلك الثاني

﴿ في بيان لذة العلم وشرفه ﴾

وليعلم أن شرف الشيء أما لذاته أو لغيره والعلم حائز للشرفين جميعاً لأنه لذيذ في نفسه فيطلب لذاته ولذيذ لغيره فيطلب لأجله أما الأول فلا يخفى على أهله أنه لا لذة فوقها لانها لذة روحانية وهي اللذة المحضة وأما اللذة الجسمانية فهي عبارة عن دفع الالم فى الحقيقة كما أن لذة الأكل دفع ألم الجوع ولذة الشرب دفع ألم العطش ولذة النوم دفع ألم السهر ولذة الجماع دفع ألم الامتلاء إلى غير ذلك بخلاف اللذة الروحانية فانها ألذ وأشهى من اللذائذ الجسمانية ولهذا كان الأمام الثاني محمد بن الحسن الشيباني صاحب الامام أبي حنيفة يقول عندما تنحل له مشكلات العلوم وعويصاتها أين أبناء الملوك من هذه اللذة سيما إذا كانت الفكرة في حقائق الملكوت واسرار اللاهوت

وترى العلماء الذين ذاقوا حلاوة العلم يتلذذون بالسهر لتحرير المسائل وتقرير الدلائل فوق ما يتلذذ به من يتحرى سماع الآلات المطربة والمآكل والمشارب وغير ذلك كما قال التاج السبكي رحمه الله تعالى :

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي * من وصل غانية وطيب عناق

وتمايلي طرباً لحل عويصة * في الذهن أبلغ من مدامة ساقي

وصرير أقلامي على صفحاتها[1] * أشهى من الدوكاه والعشاق

وألذ من نقر الفتاة لدفها * نقري لألقي الرمل عن أوراقي

أأبيت سهران الدجى وتبيته * نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقي

وكما قال الشيخ الأمام الأجل نجم الدين عمر ابن الحسن النسفي في أم ولده :

سلام على من تيمتني بظرفها * ولمعة خديها ولمحة طرفها

سبتني وحبتني فتاة مليحة * تحيرت الأوهام في كنه وصفها

فقلت ذريني واعذريني فانني * شغفت بتحصيل العلوم وكشفها

ولي في طلاب العلم والفضل والتقى * غنى عن غناء الغانيات وعرفها

قيل لبعض المناظرين فيم لذتك فقال في حجة تتبختر اتضاحاً، وشبهة تتضاءل افتضاحاً، ومن لذته التابعة لعزته أنه لا يقبل العزل والنصب مع دوامه لا مزاحمة فيه

---

(١) قوله على صفحاتها ويروى على اوراقها وقوله اشهى من الدوكاه والعشاق هما اسما نغمتين من نغمات الموسيقى بكسر السين والقاف فالكلمة الاولى فارسية مركبة من دو وكاه فدو بمعنى الثاني وكاه معناه المقام فهو أما تركيب اضافي او توصيفي اي مقام الثاني او المقام الثاني واصول المقامات في فن الموسيقى سبع « يكاه » و « دوكاه » و « وسيكاه » و « جهاركاه » و « بنجكاه » و « ششكاه » و « هفتكاه » والنغمات منها ما يحدث الانبساط ومنها ما يحدث الانقباض فاللحن الذى تنبسط اليه النفس ويرتاح له الجسم هو العجم واليكاه المسمى بالراست ايضاً ومعناه المستقيم واللحن الذي يحدث الانقباض ويبكي ويكمد هو « العشاق » و « الجاركاه »

لأحد لأن المعلومات متسعة مزيدة بكثرة الشركاء قال بعضهم :

وإنما العلم لأربابه * ولاية ليس لها عزل

وقال الآخر: أن الأمير هو الذي * يضحى أميراً عند عزله

إن زال سلطان الولا * ية كان في سلطان فضله

وأما اللذائذ الحاصلة لغيره فتكون في الأخرى والدنيا أما في الاخرى فلكونه وسيلة إلى أعظم اللذائذ الاخروية والسعادة الابدية . وأما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الأحترام في الطباع فترى أغبياء الترك وأجلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة على التوفير لشيوخهم لأختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة . ذكر صاحب الشقائق النعمانية المؤلف في علماء الدولة العثمانية في ترجمة شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا أن جده كمال باشا نشأ في صباه في حجر العز والدلال ثم غلب عليه حب الكمال حكى عن نفسه أنه كان مع السلطان بايزيدخان في سفر وكان الوزير وقتئذ ابراهيم باشا وكان وزيراً عظيم الشأن وكان في ذلك الزمان أمير يقال له أحمد بك عظيم القدر جداً لا يتصدر عليه أحد من الأمراء . قال رحمه الله كنت واقفاً يوماً على قدمي قدام الوزير المزبور وعنده الأمير المذكور إذ جاء رجل من العلماء رث الهيئة دني اللباس فجلس فوق ذلك الأمير ولم يمنعه أحد فتحيرت في نفسي وقلت لبعض رفقائي من هذا الذي جلس فوق هذا الامير فقال هو عالم مدرس يقال له المولى لطفي . فقلت كيف يتصدر فوق هذا الأمير ومنصبه هذا المقدار فقال رفيقي أن العلماء معظمون لعلمهم ولو تأخر لم يرض بذلك الامير ولا الوزير . قال رحمه الله فتفكرت في نفسي وقلت لا يمكنني أن أبلغ رتبة الأمير ولكن لو اشتغلت بالعلم يمكن أن أبلغ رتبة العالم المذكور فاشتغل في العلم وبلغ درجة أهل الفضل والكمال وذكر عن سالم بن أبي الجعد أنه قال اشتراني مولاي بثلثمائة درهم فاعتقني فقلت بأي حرفة أحترف فاحترفت بالعلم فما تمت سنة حتى أتاني أمير المدينة زائراً فلم آذن له

قال بعضهم :

بجد لا بجد كل مجـد * فهل جد بلا جد بمجد

فكم عبد يقوم مقام حر * وكم حر يقوم مقام عبد

بل الحيوانات العجماوات تجدها توقر الانسان بطبعها لشعورهـا بتميز الانسـان بكل شيء مجاوز لدرجتها حتى أنها تنزجر بزجره وان كانت قوتها إضعاف قوته . قال الأمام الشافعي رحمه الله تعالى من شرف العلم ان كل من نسب اليه ولو في شيء حقير فرح ومن رفع عنه حزن وهذا بحسب الاصل والحقيقة ويا للاسف لقد انعكس الأمر إذ قد فسد الزمان وأهله، وتقدم من قل علمه وكثر جهله ، وانحطت مرتبة العلم وأصحابه، واندرست مراسمه بين طلابه، ولله در القائل :

أحيا بنا نوب الزمان كثيرة * وأمرُّ منهـا رفعة السفهاء

فمتى يفيق الدهر من سكراته * وأرى اليهود بذلة الفقهاء

وقال الآخر :

عضنـا الدهر بنـابه * ليت ما حـل بنـابه

لا يوالي الدهر ... إلا * جاهلا ليس بنـابه

وبالجملة مزايـا العلم أشهر من أن تذكر ، وهي بالعد لا تحصى ولا تحصر ، وتعرضي لهـذا المسلك من باب التهييج والتنبيه، وبيان الأعتنا بتحرير المسائل من كل فاضل نبيه ،

المسلك الثالث

﴿ في بيان الأحتياج إلى التدوين والتأليف وما فيه من الاختلاف ﴾

قال الملا كاتب جلبي صاحب كشف الظنون أعلم أن الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين لخلوص عقيدتهم ببركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وقرب العهد اليه ولقلة الاختلاف في الواقعات ، وتمكنهم من المراجعة إلى الثقات ، كانوا مستغنين عن

تدوين علم الشرائع حتى أن بعضهم كره كتابة العلم واستدل بما روى عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه إستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في كتابة العلم فلم يأذن له، وروى عن إبن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه نهى عن الكتابة وقال إنما ضل من كان قبلكم بالكتابة وجاء رجل إلى إبن عباس رضى الله عنهما فقال أني كنت كتبت كتابا أريد أن أعرضه عليك فلما عرضه عليه أخذه منه ومحاه بالماء فقيل له لماذا فعلت قال لأنهم إذا كتبوا إعتمدوا على الكتابة وتركوا الحفظ فيعرض للكتاب عارض فيفوت علمهم واستدل أيضاً بأن الكتاب مما يزاد فيه وينقص ويغير والذي حفظ لا يمكن تغييره لان الحافظ(١) يتكلم بالعلم والذي يخبر عن الكتابة يخبر بالظن والنظر ولما انتشر الاسلام واتسعت الأمصار، وتفرقت الصحابة في الاقطار، وحدثت الفتن وإختلاف الآراء، وكثرة الفتاوي والرجوع إلى الكبراء، أخذوا في تدوين الحديث والفقه وعلوم القرآن واشتغلوا بالنظر والاستدلال والاجتهاد والاستنباط وتمهيد القواعد والأصول، وترتيب الأبواب والفصول، وتكثير المسائل بأدلتها، وايراد الشبه بأجوبتها، وتعيين الاوضاع والاصطلاحات، وتبيين المذاهب والاختلافات، وكان ذلك مصلحة عظيمة وفكرة في الصواب مستقيمة فرأوا ذلك مستحبا بل واجبا لقضية الايجاب المذكور مع قوله عليه الصلاة والسلام العلم صيد(٢)

---

(١) أقول ولا يفيد الحفظ إلا أن يكون عن فهم واتقان وادراك وزيادة امعان فقد قيل فهم سطرين خير من حفظ وقرين ومناظرة اثنين خير من هذين (٢) قوله العلم صيد والكتابة قيد الحديث لم ار الحديث بهذا اللفظ بعد التحري في كتب الحديث بل الذي وجدته في صيد الخاطر لابن الجوزي والجامع الصغير للسيوطي وكتاب مزيل الخفاء والالتباس فيما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس وتدريب الراوي على تقريب النواوي بلفظ قيدوا العلم بالكتاب وفي رواية بالكتابة نعم قد وردت أحاديث أخر تفيد جواز كتابة الحديث كما روى الترمذي عن ابي هريرة قال كان رجل من الانصار يجلس إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يسمع منه الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكا الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال استعن بيمينك واومأ بيده الى الخط (منه)

والكتابة قيد ، قيدوا رحمكم الله تعالى علومكم بالكتابة الحديث اهـ

وما أحسن قول بعضهم :

العلم صيد والكتابة قيده * قيّد صيودك بالحبال الواثقه

فمن الحماقة أن تصيد غزالة * وتسيرها بين الخلائق طالقه

ومما قيل في الكتب :

أن جمع الدفاتر * عدة للبصائر

قد حوت كل فاخر * من صنوف الجواهر

وعلوم قد أوضحت * كل ماض وغابر

وعجيب من الأمور * وبعيد وحاضر

وقال الآخر حاثاً على الحفظ :

رأيتك مشغولا بجمع دفاتر * وخير من الجم اجتهادك في الحفظ

فما العلم إلا ماوعى الصدر حفظه * وباح به عند المشاهد باللفظ

فكن واعياً مافي الدفاتر حافظاً * وإلا فما في جمعها لك من حظ

وفي قواعد التحديث قال الزركشي في قواعده أن تصنيف العلم فرض كفاية على من منحه الله فهماً وإطلاعاً فلو ترك التصنيف لضيع العلم على الناس وقد قال تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين) الآية ولم تزل هذه الامة في إزدياد وترق في المواهب والعلم إنتهى وقال نابغة البلغاء أبن المقفّع في مقدمة الدرة اليتيمة وجدنا الناس قبلنا لم يرضوا بما فازوا به من الفضل لأنفسهم حتى أشركونا معهم فيما أدركوا من علم الاولى والآخرة فكتبوا به الكتب الباقية ، وكفونا مؤونة التجارب والفطن وبلغ من إهتمامهم بذلك ان الرجل منهم كان يفتح الباب من العلم والكلمة من الصواب وهو بالبلد غير المأهول فيكتبه على الصخور مبادرة منه للأجل وكراهية لأن يسقط ذلك على من بعده فكان صنيعهم في ذلك صنيع الوالد الشفيق على ولده الرحيم بهم الذي يجمع

لهم الأموال والعقد(١) إرادة أن لا تكون عليهم مؤونة في الطلب وخشية عجزهم أن هم طلبوا فمنتهى علم عالمنا في هذا الزمان أن يأخذ من علمهم وغاية إحسان محسننا أن يقتدي بسيرتهم وأحسن ما يصيب من الحديث محدثنا أن ينظر في كتبهم فيكون كأنه أيام يحاور ومنهم يستمع غير ان الذي نجد في كتبهم هو المنتخل في آرائهم والمنتقى من أحاديثهم ولم نجدهم غادروا شيئاً يجد واصف بليغ في صفة له مقالا لم يسبقوا اليه لا في تعظيم الله عز وجل وترغيب فيما عنده ولا في تصغير للدنيا وتزهيد فيها ولا في تحرير صنوف العلم وتقسيم أقسامه وتجزئة أجزائها وتوضيح سبلها وتبيين مأخذهم ولا في وجوب الأدب وضروب الأخلاق فلم يبق في جليل من الأمر لقائل بعدهم مقال وقد بقيت أشياء من لطائف الأمور فيها مواضع لصغار الفطن مشتقة من جسام حكم الأولين وقولهم ومن ذلك بعض ما أنا كاتب في كتابي من أبواب الأدب التي يحتاج اليها الناس اهو في قوله وقد بقيت فتح لباب التصنيف على نحو هذا المنى انتهى وذكر العلامة الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني عند قوله : ومن خصائص الأمة المحمدية أنهم اوتوا تصنيف الكتب ذكره بعضهم قال ابن العربي في شرح الترمذي لم يكن قط في أمة من الأمم من انتهى إلى حد هذه الأمة من التصرف في التصنيف والتحقيق ولا جاراها في مداها من التفريع والتدقيق وتصنيف الكتب وتدوين العلوم وحفظ سنة نبيهم أي أقواله وأفعاله فتدوين العلوم وتصنيفها وتحرير القواعد وكثرة التفريع وفرض ما لم يقع وبيان حكمه وتفسير القرآن والسنة واستخراج علوم الأدب وتتبع كلام العرب أمر مندوب اليه وأهله خير الخليقة وقال العراقي في شرح المحصول من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن الواحد من أمته يحصل له في العمر القصير من العلوم والفهوم ما لم يحصل لأحد من الامم السابقة في العمر الطويل ولهذا تهيأ للمجتهدين من هذه الأمة من العلوم والاستنباطات والمعارف ما تقصر

---

(١) العقد جمع عقدة ما فيه بلاغ الرجل وكفايته (منه)

عنه أعمارهم انتهى . وقال قتادة أعطى الله هذه الأمة من الحفظ مالم يعطه أحداً من الأمم خاصة خصهم بها وكرامة أكرمهم بها انتهى اه

أقول وقد ورد أنه ﷺ أمر عبد الله بن عمرو بن العاص أن يكتب عنه فأنه قال يارسول الله إنا نسمع منك الحديث فنكتبه قال نعم قلت في الرضا والسخط قال نعم فأني لا أقول فيهما إلا حقاً وفي صحيح البخاري عن وهب بن منبه عن أخيه قال سمعت أباهريرة يقول مامن أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب فلو لم تكن الكتابة جائزة لما كان يفعل ذلك ، وفي صحيح البخاري أيضاً عن أبي جحيفة قال قلت لعلي كرم الله تعالى وجهه هل عندكم كتاب قال لا إلا كتاب الله او فهم أعطيه رجل مسلم أوما في هذه الصحيفة ، قال قلت فما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر ففيه إباحة كتابة الأحكام وتقييدها وفي البخاري أيضاً عن إبن عباس قال لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه قال ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده الحديث وكذا أخرجه مسلم في الوصايا عن محمد بن رافع والنسائي في العلم عن اسحق بن راهوية ، وفي البخاري أيضاً من حديث طويل فجاء رجل من أهل اليمن فقال أكتب لي يارسول الله فقال اكتبوا لأبي فلان الحديث قال العلامة العيني عليه الرحمة فيه إباحة كتابة العلم وكره قوم كتابة العلم لأنها سبب لضياع الحفظ والحديث حجة عليهم ومن الحجة أيضاً ما إتفقوا عليه من كتابة المصحف الذي هو أصل العلم وكان للنبي ﷺ كتّاب يكتبون الوحي وقال الشعبي إذا سمعت شيئاً فاكتبه ولو في الحائط قلت محل الخلاف كتابة غير المصحف فما اتفقوا لا يكون من الحجة عليهم وقال عياض انما كره من كره من السلف من الصحابة والتابعين كتابة العلم في المصحف وتدوين السنن لأحاديث رويت فيها منها حديث أبي سعيد إستأذنا رسول الله عليه الصلاة والسلام في الكتابة فلم يأذن لنا وعن زيد بن ثابت

رضى الله تعالى عنه أمرنا رسول الله عليه الصلاة والسلام أن لا نكتب شيئاً ولئلا يكتب مع القرآن شيء وخوف الاتكال على الكتابة ثم جاءت أحاديث بالاذن في ذلك في حديث عمرو بن العاص قلت يريد قول عبد الله واستأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابة ما سمعت منه قال فاذن لي فكتبته فكان عبد الله يسمى صحيفته الصادقة قال وأجازه معظم الصحابة والتابعين ووقع عليه بعد الاتفاق ودعت اليه الضرورة لانتشار الطرق وطول الأسانيد واشتباه المقالات مع قلة الحفظ وكلال الفهم ، قال النووي أجابوا عن حديث النهى ، أما بالنسخ فان النهى كان خوفاً من الاختلاط بالقرآن فلما أشتهر أمنت المفسدة أو أن النهى كان على التنزيه لمن وثق بحفظه والاذن لم لمن يثق بحفظه اه وفي تدريب الراوي شرح تقريب النواوي وليشتغل بالتخريج والتصنيف إذا تأهل له مبادراً اليه وليعتن بالتصنيف في شرحه وبيان مشكله متقناً واضحاً فقلما تمهر في علم الحديث من لم يفعل هذا قال الخطيب لا يتمهر في الحديث ويقف على غوامضه ويستبين الخفى من فوائده إلا من جمع متفرقه وألف متشتته وضم بعضه إلى بعض فان ذلك مما يقوي النفس ويثبت الحفظ ويذكي القلب ويشحذ الطبع ويبسط اللسان ويجيد البيان ويكشف المشتبه ويوضح الملتبس ويكسب أيضاً جميل الذكر ويخلده الى آخر الدهر كما قال الشاعر :

يموت قوم فيحيي العلم ذكرهم * والجهل يلحق أمواتاً بأموات

قال وبعض شيوخنا يقول من أراد الفائدة فليكسر قلم النسخ وليأخذ قلم التخريج وقال المصنف في شرح المهذب بالتصنيف يطلع على حقائق العلوم ودقائقه ويثبت معه لأنه يضطره الى التفتيش والمطالعة والتحقيق والمراجعة والاطلاع على مختلف كلام الأئمة ومتفقه وواضحه من مشكله وصحيحه من ضعيفه وجزله من ركيكه وما لا إعتراض فيه من غيره وبه يتصف المحقق بصفة المجتهد قال الربيع لم أر الشافعي آكلاً بنهار ولا نائماً بليل لاهتمامه بالتصنيف وللعلماء في تصنيف الحديث طريقان

أجودهما تصنيفه على الأبواب الفقهية كالكتب الستة ونحوها فيذكر في كل باب ماحضره مما ورد فيه مما يدل على حكمه إثباتاً أو نفياً . الثانية تصنيفه على المسانيد كل مسند على حدة فيجمع في ترجمة كل صحابي ماعنده من حديثه صحيحه وحسنه وضعيفه وعلى هذا له أن يرتبه على الحروف في أسماء الصحابة او على القبائل فيبدأ ببني هاشم ثم الأقرب فالأقرب نسباً إلى رسول الله ﷺ أو على السوابق في الاسلام فيبدأ بالعشرة ثم أهل بدر ثم الحديبية ثم المهاجرين بينها وبين الفتح ثم اصاغر الصحابة سناً ثم النساء بادئاً بأمهات المؤمنين ومن أحسن التصنيف تصنيفه معللا بأن يجمع في كل حديث أو باب طرقه واختلاف رواته فان معرفة العلل أجل انواع الحديث ومن طرق التصنيف أيضاً جمعه على الاطراف فيذكر طرف الحديث الدال على بقيته ويجمع أسانيده أمامستوعباً أو مقيداً بكتب مخصوصة ويجمعون أيضاً حديث الشيوخ كل شيخ على انفراده كمالك وسفيان وغيرهما ويجمعون أيضاً التراجم كمالك عن نافع عن إبن عمر وهشام عن أبيه عن عائشه ويجمعون أيضاً الابواب بأن يفرد كل باب على حدة بالتصنيف كرؤية الله تعالى ورفع اليدين في الصلاة والقراءة خلف الأمام وليحذر من إخراج تصنيفه من يده الا بعد تهذيبه وتحريره وتكرير النظر فيه وليحذر من تصنيف مالم يتأهل له وينبغي أن يتحرى في تصنيفه العبارات الواضحة والموجزة والاصطلاحات المستعملة ولا يبالغ فى الايجاز بحيث يفضي الى الاستغلاق ولا فى الايضاح بحيث ينتهي الى الركاكة وليكن اعتناؤه من التصنيف بما لم يسبق اليه اكثر قال في شرح المهذب والمراد بذلك أن لا يكون هناك تصنيف يغني عن مصنفه من جميع أساليبه فان أغني عن بعضها فليصنف من جنسه ما يزيد زيادات يحتفل بها مع ضم مافاته من الاساليب وليكن تصنيفه فيما يعم الانتفاع به ويكثر الاحتياج اليه أه والله الهادي إلى السداد

وليعلم أن مفاهيم الكتب حجة بخلاف اكثر مفاهيم النصوص من الآيات القرآنية

والاحاديث النبوية لكونهامن جوامع الكلم فتحتمل فوائد كثيرة تقتضي تخصيص المنطوق بالذكر ولذا ترى الخلف يستفيدون منهامالم يدركه السلف بخلاف الروايات عن الأئمة فانه قلما يقع فيها تفاوت الانظار والمرادمفاهيم المخالفة أمام مفاهيم الموافقة فمتعبرة مطلقاً وانما قلنا بخلاف اكثر مفاهيم النصوص لأن من النصوص مايعتبر مفهومه كنص العقوبة من قوله تعالى كلاانهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فان أكثر أهل السنة ذكروا من جملة الأدلة على جواز رؤية الله تعالى في الآخرة هذه الآية الكريمة حيث جعل الحجب عن الرؤية عقوبة للفجار فيفهم منه أن المؤمنين لايحجبون وإلالم يكن ذلك عقوبة للفجار مثال مفاهيم الكتب قول الفقهاء رحمهم الله تعالى في صلاة الجمعة انما تجب على الرجال البالغين الاحرار الاصحاء المقيمين بمصر فيفهم من هذه القيود عدم وجوبها على النساء والصبيان والارقاء والمرضى والمسافرين والمقيمين بقرية والمفاهيم جمع مفهوم وهو دلالة اللفظ على شيء مسكوت عنه وهو قسمان (القسم الاول) مفهوم الموافقة وهو أن يكون المسكوت عنه موافقاً للمنطوق في الحكم وهذا يسمى دلالة النص وذلك كقوله تعالى ولا تقل لهما أف وقوله تعالى أن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً الآية فيفهم من الآية الأولى حرمة ضرب الوالدين بالاولوية ومن الثانية حرمة إحراق اموال اليتامى للمساواة فان في كل من الأكل والأحراق اتلافاً لها (والقسم الثاني) مفهوم المخالفة وهو ان يكون المسكوت عنه مخالفاً للمنطوق في الحكم وهو اقسام، مفهوم الصفة نحو في الغنم السائمة زكاة أي لا المعلوفة، والشرط نحو قوله تعالى وان كن أولات حمل فانفقوا عليهن اي فغير أولات الحمل لايجب الأنفاق عليهن، والغاية نحو فان طلقها فلاتحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره اي فاذا نكحته تحل للاول بشرطه، والعدد نحو قوله تعالى فاجلدوهم ثمانين جلدة أي لا أكثر من ذلك وحديث الصحيحين إذا شرب الكلب في إناء احدكم فليغسله سبع مرات أي لا أقل من ذلك، واللقب نحو على

زيد حج أي لا عمرو وفي الغنم زكاة أي لا في غيرها من الماشية وهذا القسم معتبر عند الأمام الشافعي الا مفهوم اللقب والحنفية ينفون مفهوم المخالفة بأقسامه في كلام الشارع فقط واما في الروايات ونحوها فمعتبر بأقسامه حتى مفهوم اللقب وهو تعليق الحكم بجامد كما تقدم في المثال المذكور هذا والله أعلم

المسلك الرابع

﴿ في بيان أول من الف في الأسلام ، من الأئمة الأعلام ﴾

وليعلم أنه إختلف في أول من صنف فقيل الأمام عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج البصري المتوفي سنة خمس وخمسين ومائة بمكة وسفيان بن عيينة او ابن اسحاق أو مالك بن أنس بالمدينة المنورة وقيل ابو النصر سعيد إبن أبي عروبة المتوفي سنة ست وخمسين ومائة أو ربيع ابن صبيح المتوفي سنة ستين ومائه أو حماد بن سلمة أو روح ابن عبادة بالبصرة والاوزاعي بالشام وعبد الله ابن وهب بمصر ومعمر وعبد الرزاق باليمن وسفيان الثوري ومحمد بن فضيل بن غزوان بالكوفة وهشيم بواسط وجرير بن عبد الحميد بالري وعبد الله بن المبارك بخراسان قيل هؤلاء المذكورون في أول من جمع كلهم في اثناء المائة الثانية وأما ابتداء تدوين الحديث فانه وقع عن رأس المائة في خلافة عمر بن عبد العزيز بأمره ففي صحيح البخاري في باب العلم وكتب عمر بن العزيز الى أبي بكر بن حزم أنظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فاني أخاف دروس العلم وذهاب العلماء وأخرجه أبو نعيم في تاريخ إصبهان بلفظ كتب عمر بن عبد العزيز الى الافاق انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجمعوه قال في فتح الباري يستفاد من هذا ابتداء تدوين الحديث النبوي ثم أفاد أن أول من دون بأمر عمر بن عبد العزيز بن شهاب الزهري وكان مطمح نظرهم بالتدوين ضبط معاقد القرآن والحديث ومعانيهما ثم دونوا فيما هو كالوسيلة اليهما

من النحو والصرف وغيرهما فأول من الف في النحو ابو الأسود الدؤلي قالوا أنه وضعه باشارة أمير المؤمنين علي بن إبي طالب كرم الله تعالى وجهه لما رأى الملكة تغيرت فخاف عليها الضياع فاشار عليه بحفظها فعمد الى ضبطها بالقوانين التي استنبطها من كلام فصحاء العرب وبلغائهم وهم الذين لم يخالطوا غيرهم كهذيل وكنانة وبعض تميم وقيس عيلان ومن يضاهيهم من عرب الحجاز واوساط نجد وأما أول من دون في الصرف فقيل ابو عثمان المازني وكان قبل ذلك مندرجا في النحو هذا والله اعلم

المسلك الخامس

﴿ في الوقت المناسب للاشتغال بالتأليف ، وترتيب الاوقات بأسلوب لطيف ﴾

قال العلامة الحافظ أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي الحنبلي في كتابه المسمى صيد الخاطر رأيت من الرأي القويم أن نفع التصانيف اكثر من نفع التعليم بالمشافهة لأني أشافه في عمري عدداً من المتعلمين وأشافه بتصانيفي خلقاً لا يحصون ما خلقوا بعد ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين اكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم فينبغي للعالم ان يتوفر على التصانيف ان وفق للتصنيف المفيد فانه ليس كل من صنف صنف وليس المقصود جمع شيء كيف كان وانما هي اسرار يطلع الله عز وجل عليها من شاء من عباده ويوفقه لكشفها فيجمع ما فرق او يرتب ما شتت او يشرح ما أهمل هذا هو التصنيف المفيد وينبغي اغتنام التصنيف في وسط العمر لأن اوائل العمر زمن الطلب وآخره كلال الحواس وربما خان الفهم والعقل من قدر عمره وانما يكون التقدير على العادات الغالبة لانه يعلم الغيب فيكون زمان الطلب والحفظ والتشاغل الى الاربعين ثم يبتدىء بعد الاربعين بالتصانيف والتعليم هذا اذا كان قد بلغ ما يريد من الجمع والحفظ واعين على تحصيل المطالب فاما اذا قلت الآلات عنده من الكتب او كان في اول عمره ضعيف الطلب فلم ينل ما يريده في هذا الأوان أخر التصانيف الى تمام خمسين سنة ثم ابتدأ بعد الخمسين في التصنيف

والتعليم الى رأس الستين ثم يزيد فيما بعد الستين في التعليم ويسمع الحديث والعلم ويعلل التصانيف إلى أن يتم منهم إلى رأس السبعين فاذا جاوز السبعين جعل الغالب عليه ذكر الآخرة والتهيؤ للرحيل فيوفر نفسه على نفسه إلا من تعليم يحتسبه او تصنيف يفتقر اليه فذلك أشرف العدد للآخرة اه ونقل عن أبي القاسم الجنيد قال دخلت على بعض أكابر الطريق فوجدته يكتب فقلت له الى متى هذه الكتابة فمتى العمل فقال يا أبا القاسم أو ليس هذا عمل فسكتُ ولم أدرِ ماذا أجيبه وقيل لعبد الله بن المبارك إلى متى تكتب كل ما تسمع فقال لعل الكلمة التي تنفعني لم أكتبها بعد وقد يوفق الله بعض طلاب العلم في أوان الطلب للتأليف قبل بلوغهم السن المذكور من الأربعين او الخمسين وذلك لما يخلق الله فيهم الرغبة والنشاط والهداية للسلوك الى سواء الصراط وكأنهم يحبون التشبه بأهل الكمال ولله در من قال :

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم * أن التشبه بالكرام فلاح

فهذا الشيخ عبد الرحمن الأخضري مؤلف متن السلم في المنطق الفه وهو ابن احدى وعشرين سنة كما يفهم من نظمه فيه إذ قال :

ولبني إحدى وعشرين سنة * معذرة مقبولة مستحسنه

لا سيما فى عاشر القرون * ذي الجهل والفساد والفتون

كما وقع للعبد الفقير بعض التأليف وهو بهذا السن المزبور وأغرب مما وقع لنا بكثير ما حصل لابن الحاجب النحرير من نظمه جمل الخونجي وهو ابن ست سنين كما صرح بذلك في نظمه والخونجى وهو القاضي أفضل الدين بضم الخاء المعجمة وسكون الواو وفتح النون نسبة لخونجه ككورجه بلدة كما في القاموس ثم قال الباجودي والمسموع من أفواه المشايخ الخونجي بفتح الخاء والواو وسكون النون

المسلك السادس

﴿ في المفاضلة بين المتقدمين والمتأخرين ﴾

قيل في الفرق بين السلف والخلف أن السلف من كانوا الى الخمسمائة وقيل القرون الثلاثة الصحابة والتابعون وأتباع التابعين والخلف من كانوا بعد الخمسمائة وقيل من بعد القرون الثلاثة وفي ميزان الاعتدال للامام الذهبي الحد الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين هو رأس سنة ثلثمائة ، قال صاحب كشف الظنون ، اعلم ان نتائج الافكار لا تقف عند حد وتصرفات الانظار لا تنتهي إلى غاية بل لكل عالم ومتعلم منها حظ يحرزه في وقته المقدر له وليس لأحد أن يزاحمه فيه لأن العالم المعنوي واسع كالبحر الزاخر والفيض الالهي ليس له انقطاع ولا آخر والعلوم منح آلهية ، ومذاهب صمدانية ، نقل عن الشيخ محيي الدين ابن العربي أنه بكي في يوم من الأيام فسأله من حضره عن سبب بكائه فقال مسألة اعتقدتها منذ ثلاثين سنة تبين لي الساعة بدليل لاح لي أن الأمر على خلاف ما كان عندي فبكيت وقلت لعل الذي لاح ثانياً أيضاً يكون مثل الأول فالعلم ليس له حد فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين مالم يدخر لكثير من المتقدمين فلا تغتر بقول القائل ما ترك الأول للآخر بل القول الصحيح الظاهر كم ترك الأول للآخر فانما يستجاد الشيء ويسترذل ، لجودته ورداءته لا لقدمه وحدوثه ويقال ، ليس كلمة أضر بالعلم من قولهم ما ترك الأول شيئاً لأنه يقطع الآمال عن العلم ويحمل على التقاعد عن التعلم فيقتصر الآخر على ما قدم الأول من الظاهر وهو خطر عظيم وقول سقيم فالأوائل وان فازوا باستخراج الأصول وتمهيدها فالأواخر فازوا بتفريع الأصول وتشييدها كما قال عليه الصلاة والسلام أمتي أمة مباركة لا يدري أولها خير أو آخرها وقال ابن عبد ربه في العقد الفريد ، اني رأيت آخر كل طبقة واضعي كل حكمة ، ومؤلفي كل أدب أهذب لفظاً

واسهل لغة وأحكم مذاهب وأوضح طريقة من الاول ـ لأنه ناقص متعقب والاول بادي، متقدم ولا يخفى ان كتب المتأخرين تفوق كتب المتقدمين في الضبط والاختصار وجزالة الالفاظ وجمع المسائل لأن المتقدمين كان مصرف اذهانهم الى استنباط المسائل ، وتقويم الدلائل ، فالعالم المتأخر يصرف ذهنه الى تنقيح ماقالوه ، وتبيين ما أجملوه ، وتقييد ما اطلقوه ، وجمع مافرقوه ، واختصار عباراتهم وبيان ما استقر عليه الامر من اختلافاتهم فهو كماشطة عروس ربّاها أهلها حتى صلحت للزواج تزينها وتعرضها على الازواج اه ولهذا ترى كل متأخر يدعي فوقان تأليفه على تأليف من تقدمه، كما قال القائل:

واني وان كنت الاخير زمانه * لآتٍ بما لم تستطعه الاوائل

فهذا ابن مالك صاحب الخلاصة قال:

وتقتضي رضاً بغير سخط * فائقة الفية ابن معطي

حكي ان ابن مالك لما صال إلى قوله: وتقتضي رضاً بغير سخط . قال: هنا فائقة منها بكل بيت . فوقف ولم يستطع الزيادة مدة ثم رأى في النام شخصاً لم يعرف انه ابن معطي فقال له اني أنظم الفية قال اسمعني فقرأ الأبيات إلى أن قال فائقة منها بألف بيت فقال كمل قال لم أستطع الزيادة فقال اكمله لك قال نعم فقال والحي قد يغلب الف ميت . فعرف انه ابن معطي فرجع عن هذا وقال: وهو بسبق حائز تفضيلا الخ . وقوله بألف بيت جعلها فائقة عليها بكل بيوتها ثم جاء الجلال السيوطي ونظم الفية زادفيها على هذه كثيراً وقال في أولها: فائقة الفية ابن مالك ثم الف الاجهوري المالكي الفية زاد فيها على السيوطي وقال : فائقة الفية السيوطي فسبحان المنفرد بالكمال الذي تنزه عن العيب والاختلال . وقال بعض العلماء : الفضل للأول السابق شرعاً وعرفاً أما شرعاً فلقوله خير القرون قرني ثم الذين يلونهم . وأما عرفاً فلما قيل:

كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لأنه من مائه

وقيل :

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * بسعدي شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

فالمتأخر لا يبلغ من الرسوخ في علم ما بلغه المتقدم وحسبك من ذلك أهل كل علم عملي أو نظري فأعمال المتقدمين في اصلاح دينهم ودنياهم على خلاف أعمال المتأخرين وعلومهم في التحقيق أقعد . فتحقق الصحابة بعلوم الشريعة ليس كتحقق التابعين والتابعون ليس كتابعيهم وهكذا إلى الآن ومن طالع سيرهم وأقوالهم وحكاياتهم أبصر العجب في هذا المعنى . واقول في المفاضلة بينهما بطريق الانصاف، من دون تعصب واعتساف : لكل منهما فضل كبير، واحسان جلي شهير . كما قال القائل :

سبقوا إلى المعاني لجئنا بعدهم * زدنا على المعنى فكل محسن

وفي كتاب (جامع بيان العلم وفضله) للحافظ ابن عبد البر عن علي رضى الله تعالى عنه أنه قال في خطبة خطبها (واعلموا ان الناس ابناء ما يحسنون وقدر كل امرء ما يحسن فتكلموا في العلم تتبين أقداركم) قال ابن عبد البر : ويقال ان قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه قيمة كل امري ما يحسن لم يسبقه اليه احد وقالوا ليس كلمة أضر بالعلم والعلماء من قول القائل ما ترك الأول للآخر شيئاً وقد دل قوله تعالى (تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم) على أن للكلب المعلم فضيلة على غيره من سائر الكلاب فالانسان اذا كان له علم فاولى أن يكون له فضل على غيره وما أحسن ما قيل :

فافخر بعلم ولا تجهل به أحداً * فالناس موتى واهل العلم احياء

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم اعداء

قال ابن الجوزي وينبغي للانسان أن يسعى في تحصيل ذرية تذكر الله بعده فيكون الأجر له أو ان يصنف كتاباً من العلم فان تصنيف العالم ولده المخلد

﴿ المسلك السابع ﴾

﴿ في أقسام التدوين وأصناف المدونات ﴾

قال الملا كاتب جلبي . إعلم أن كتب العلم كثيرة لاختلاف اغراض المصنفين في الوضع والتأليف ولكن تنحصر من جهة المعنى في قسمين (الاول) أما أخبار مرسلة وهي كتب التواريخ ، وأما أوصاف وامثال ونحوها قيدها النظم وهي دواوين الشعر (والثاني) قواعد علوم وهي تنحصر من جهة المقدار في ثلاثة اصناف (الاول) مختصرات تجعل تذكرة لرؤوس المسائل ينتفع بها المنتهي للاستحضار وربما أفادت بعض المبتدئين الاذكياء لسرعة هجومهم على المعاني من العبارات الدقيقة (والثاني) مبسوطات تقابل المختصرات وهذه ينتفع بها للمطالعة (والثالث) متوسطات وهذه نفعها عام أما كثرة الاختصارات في العلوم فانها مخلة بالتعليم وقد ذهب كثير من المتأخرين إلى إختصار الطرق في العلوم ويدونون منها مختصراً في كل علم يشتمل على حصر مسائله وأدلتها باختصار في الالفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن فصار ذلك مخلا بالبلاغة وعسيراً على الفهم وربما عمدوا إلى الكتب المطولة فاختصروها تقريباً للحفظ كما فعله ابن الحاجب في اصوله وابن مالك في العربية وفيه اخلال بالتحصيل لأن فيه تخليطاً على المبتدي بالقاء الغايات من العلم عليه وليس له استعداد لقبولها ثم فيه شغل كثير بتتبع ألفاظ الاختصار العويصة للفهم لتزاحم المعاني عليها ثم ان الملكة الحاصلة من المختصرات اذا تمت على سداد فهي ملكة قاصرة عن الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة لكثرة ما فيها من التكرار والاطالة المفيدين لحصول الملكة التامة ولما قصدوا الى تسهيل الحفظ كبوه صعباً بقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة ومن كانت عنايته بالحفظ اكثر من عنايته بتحصيل الملكة لا يحصل على طائل من ملكة

التصرف في العلم ولذلك ترى كثيراً ممن حصل الحفظ لا يحسن شيئاً من الفن وتجد ملكته قاصرة في علمه ان فاوض أو ناظر ومن ظن انه المقصود من الملكة العلمية فقد أخطأ ولكن ذكر العلامة الشيخ ابراهيم الباجوري في بعض حواشيه قد جرت عادة المتأخرين الاختصار ليحفظ الكلام وعادة المتقدمين بالبسط ليفهم ولذلك قال الخليل الكلام يبسط ليفهم ويختصر ليحفظ اه

وقد جرت عادة المتقدمين أيضاً بذكر الشيء أولا مفصلا ثم ذكره مجملا بخلاف عادة المتأخرين فانهم يذكرون الشيء أولا مجملا ثم مفصلا كما هو ظاهر من تتبع المؤلفات

المسلك الثامن

﴿ في اقسام التأليف وشروطه واسبابه وبيان مالا يليق به واجتنابه ﴾

وليعلم ان اسباب التأليف ثمانية لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها وهي شيء ناقص يتممه ويكمله . أو شيء مجمل مغلق يشرحه ويفصله ، أو شيء مبهم يعينه ، أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه ويبينه ، أو شيء مختلط يرتبه ، أو شيء طويل يختصره ويهذبه دون أن يخل بشيء من معانيه ، أو شيء متفرق يجمعه ، أو شيء معدوم لم يسبق اليه يخترعه وقد نظمت ذلك فقلت :

أسباب تأليف غدت ثمانيه * عديد أبواب الجنان العاليه

فناقص بفضل حبر كملا * ومجمل بشرحه قد فصلا

ومبهم منه المراد عينا * أو خطأ فيه الصواب بينا

وخامس مختلط قد رتبا * وسادس مطول قد هذبا

والسابع المفرق الذي جمع * والثامن المعدوم بالفكر اخترع

ومن يخصص سبب التأليف * بالثامن اتركه وخذ تعريفي

وربما يكون من أسباب التأليف نظم ينثر ليتسارع في الفهم المعنى ، أو نثر ينظم ليسهل في الحفظ أو ليحلو بنيه كما قال بعضهم :

لكن حفظ النثر ليس يخلو * من نوع عسر والنظام يحلو

وذلك من باب الحل والعقد المبين في علم البديع وينبغي لكل مؤلف كتاب في فن قد سبق اليه ان لا يخلو كتابه من خمس فوائد: إستنباط شيء كان معضلا أو جمعه إن كان مفرقاً أو شرحه إن كان غامضاً أو حسن نظم وتأليف أو إسقاط حشو وتطويل.

ويشترط في التأليف أتمام الغرض الذي وضع الكتاب لأجله من غير زيادة ولا نقص ويشترط هجر الالفاظ الغريبة وأنواع المجازات اللهم إلا في الرمز كتب الصفي الحلي الى بعض الفضلاء وقد بلغه انه اطلع على ديوانه وقال لا عيب فيه سوى انه خال عن الالفاظ الغريبة وهي الكلمات الوحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال بقوله:

انما الحيزبون(١) والدردبيس (٢) * والطخا(٣) والنقاخ (٤) والعلطبيس(٥)
والحراجيج (٦) والعفنقس (٧) والعفلق * (٨) والطرفسان ٩) والعسطوس(١٠
والغطاريس(١١) والشقحطب والصقعب (١٢) والحربصيص والعيطموس(١٣
لغة تنفر المسامع منها * حين تروى وتشمئز النفوس
وقبيح أن يسلك النافر الوحشي منها ويترك المأنوس
ان خير الالفاظ ما طرب السامع منه وطاب فيه الجليس
ان قولي هذا كثيب رمل قديم * ومقالي عقنقل قدموس

---

(١) الحيزبون الداهية العظيمة (٢) الداهية والشيخ والعجوز (٣) السحاب المرتفع والكرب على القلب (٤) الماء العذب (٥) الاملس البراق (٦) النوق السمان (٧) اللئيم (٨) العملق الفرج الواسع الرخو (٩) القطعة من الرمل (١٠) شجرة كالخيزران (١١) الغطاريس جمع غطريس الظلمة والشقحطب الكبش له قرنان (١٢) الصقعب الطويل. الحربصيص بالحاء المهملة او المعجمة شيء من الحلي (١٣) التامة الخلق من الابل او النساء

لم تجد شادناً يغني قفا نبـ * ـك على العود أذ تدار الـكؤس
اترائي ان قلت للحب يا علـ * ـق دري انه العزيز النفيس
أو تراه يدرى اذا قلت خب العيـ * ـر اني أقول ســار العيس
درست هذه اللغات واضحى * مذهب الناس ما يقول الرئيس
انما هذه القلوب حـديد * ولذيذ الالفـاظ مغناطيس

(ويشترط) الاحتراز عن ادخال علم في علم آخر فان ذلك يوجب التخبيط والتشويش وضياع الوقت. (ويشترط) الاحتراز عن الاحتجاج بما يتوقف بيانه على المجتمع عليه لئلا يلزم الدور الذي هو باطل مثل قولك الانسان بشر وكل بشر بشر.
(ويشترط) أيضاً على ماقاله المتأخرون حسن الترتيب ووضوح الدلالة على المقصود
(وينبغي) عزو الفوائد والمسائل والنكت الى أربابها تبرأ من انتحال ماليس له وترفعاً عن ان يكون كلابس ثوبي زور. وذكر السيوطي في كتابه المزهر: ومن بركة العلم وشكره عزوه الى قائله. وذكر عن ابي عبيد انه قال من شكر العلم ان تستفيد الشيء فاذا ذكرلك خفي عليَّ كذا وكذا ولم يكن لي به علم حتى افادني فلان فيه كذا فهذا شكر العلم قال السيوطي ولهذا لا تراني اذكر في شيء من تصانيفي حرفاً الامعزواً الى قائله من العلماء مبيناً كتابه الذي ذكر فيه اه
(وينبغي) أن يكون التأليف مسوقاً على حسب ادراك اهل الزمان وبمقتضى ماتدعو اليه الحاجة فمتى كانت الخواطر ثاقبة والافهام للمراد من الكتب متناولة فام الاختصار لها مقام الاكثار واغنت بالتلويح عن التصريح والافلابد من كشف وبيان وايضاح وبرهان يوقظ الغافل، وينبه الذاهل
(وينبغي) أن يحتاط في النقل عن الغير كتاب أو غيره فلا ينبغي ان ينقل الا ماهو الصحيح الثابت الموافق للحقيقة شرعاً أو عقلا بأن ينقل المسألة عن روية وفكر وتحقيق وتدبر والا كان كحاطب ليل، وجالب رجل وخيل، او كمن يجمع الغث

والسمين ولا يفرق الشمال من اليمين ولا يعرف قيمة الكتاب الذي نقل عنه ولا مؤلفه وهذا مناف للشرع والعقل قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال القائل :

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

وذلك كنقل كثير من المفسرين حديث الغرانيق مع انه غير ثابت من جهة النقل بل صار المؤلفون يقلد بعضهم بعضاً في النقل ولم يتفكروا في المحذور من عدم الثقة حينئذ بأقوال الرسول الأمين الثابتة عصمته قطعاً كيف يقع الثناء من الرسول على الاصنام ويوجد بعدما ينافيه في ذلك المقام وهو قوله تعالى ان هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان أن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى قال القاضي عياض في الشفاء يكفيك في توهين هذا الحديث أنه لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند صحيح سليم متصل وانما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وفي تذكرة الموضوعات لعلي القاريء المكي من القواعد الكلية أن نقل الأحاديث النبوية والمسائل الفقهية والتفاسير القرآنية لا يجوز إلا من الكتب المعتمدة المتداولة لعدم الاعتماد على غيرها من وضع الزنادقة والحاق الملاحدة بخلاف الكتب المحفوظة فان نسخها تكون صحيحة متعددة اهـ

المسلك التاسع

﴿ في الرؤس الثمانية وأنحاء التعليم ﴾

قد جرت عادة المصنفين بأن يذكروا في صدر كل كتاب تراجم لتعرب عنه سموها الرؤس الثمانية (الأول) الغرض وهو الغاية السابقة في التصور المتأخرة في الفعل وذلك كالجلوس على السرير يتصوره النجار اولا ولكنه يكون نتيجة العمل آخراً وكالمهندس المقدّر للدار أول ما يمثل في نفسه صورة الدار فيحصل في نفسه داراً

كاملة وآخر ما يوجد في أعماله هي الدار الكاملة فالدار الكاملة هي أول الأشياء في حقه تقديراً وآخرها وجوداً لأن ما قبلها من ضرب اللبنات وعمل الآجر وبناء الحيطان وتركيب الأعمدة وترتيب الأسطوانات والسقوف وسيلة الى الغاية والدار الكاملة ولاجلها تقوم الأعمال والآلات كما قال بعضهم :

نعم ما قالت السادة الأول * أول الفكر آخر العمل

وليعلم أنه إذا ترتب على فعل أثر فذلك الاثر من حيث أنه نتيجة لذلك الفعل وثمرته يسمى فائدة ومن حيث أنه على طرف الفعل ونهايته يسمى غاية ففائدة الفعل وغايته متحدان بالذات مختلفان بالأعتبار ثم ذلك الاثر المسمى بهذين الامرين ان كان سبباً لأقدام الفاعل على ذلك الفعل يسمى بالقياس إلى الفاعل غرضاً ومقصوداً وبالقياس إلى فعله علة غائية والغرض والعلة الغائية متحدان بالذات مختلفان بالأعتبار وأن لم يكن سبباً للأقدام كان فائدة وغاية فقط فالفائدة والغاية أعم من الغرض والعلة عموماً مطلقاً فتجتمع الأربعة فيما لو حفر بئراً بقصد الماء وبعد تمام الحفر ظهر الماء ويوجد الأولان ولا يوجد الأخيران كما لو حفر بقصد الماء وبعد تمام الحفر ظهر كنز فيقال له فائدة وغاية ولا يقال له غرض ولا علة وقال بعضهم قد تنفرد الفائدة عن الغاية فيما لو حفر بقصد الماء فعلى نصف الحفر ظهر كنز ولم يقطع الحفر بل أتمه فيقال لهذا الكنز فائدة ولا يقال له غاية لأنه ليس في طرف الفعل وردبأنه في طرف الفعل الذي قبله وأما الفعل الذي بعده ففعل جديد (والثاني) المنفعة ليتشوق الطبع إلى تحصيله ويسعى اليه بالجد والاجتهاد حتى يبلغ المراد (والثالث) العنوان الدال بالأجمال على ما يأتي تفصيله وهو قد يكون بالتسمية والتصريح وقد يكون بالفاظ وعبارات تسمى براعة الاستهلال وهي أن يشير المصنف في طالعة كتابه ما يشعر بمقصوده ومعنى براعة الاستهلال استهلال بارع أي ابتداء فائق غيره من الابتداآت لكونه أشير فيه للمقصود كقول بعضهم في صدر كتابه المؤلف في

النحو الحمد لله رافع مقام المنتصبين لنفع العبيد الخافضين جناحهم للمستفيد الجازمين
بأن تسهيل النحو الى العلوم من الله من غير شك ولا ترديد (والرابع) معرفة الواضع
ليعلم قدره حتى يهتم بالكتاب ويعتني به وهذا بناء على ان الاقوال تعرف بالرجال
لا أن الرجال تعرف بالأقوال والثاني لأرباب الكمال (والخامس) نوع العلم
وهو الموضوع ليعلم مرتبته وقد يكون الكتاب مشتملا على نوع من العلوم وقد
يكون جزءاً من أجزائه وقد يكون مدخلا (والسادس) مرتبة ذلك الكتاب
اي متى يجب أن يقرأ ويباشر فيه (والسابع) ترتيبه اي جعل كل شيء في مكانه
ومحله من الرتوب وهو الثبوت أو جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم
الواحد ويكون لبعضها نسبة إلى البعض بالتقدم والتأخر (والثامن) نحو التعليم
المستعمل فيه وهو بيان الطرق المسلوك في تحصيل الغاية وأنحاء التعليم خمسة .

(الأول) التقسيم وهو ضم قيود متباينة أو متخالفة الى المقسم ليحصل بانضمام كل
قيد قسم والأول إشارة إلى التقسيم الحقيقي كقولك الحيوان أما ناطق أو صاهل
والثاني إلى التقسيم الأعتباري كقولك الانسان أما ضاحك او ناطق وهو أما عقلي
او استقرائي فالاول ما لا يجوز العقل فيه قسما آخر وهو المردد بين النفي والاثبات
وهو التقسيم الحاصر كقولك المعلوم أما موجود او لا والثاني ما يجوز العقل فيه قسما
آخر لكن ذكر فيه ما علم بالاستقراء كقولك العنصر اما أرض أو ماء أو هواء أو
نار والقسمة المستعملة في العلوم قسمة العام إلى الخاص وقسمة الكل إلى أجزائه
كقسمة السكنجبين الى خل وعسل وقسمة الكلي الى جزئياته كتقسيم الكلمة
الى اسم وفعل وحرف وتقسيم الجنس الى الانواع والانواع الى الاصناف
والأصناف إلى الأشخاص وهذه قسمة ذاتي الى ذاتي وقد يقسم الكلي الى الذاتي
والعرضي كتقسيمه إلى الجنس والنوع والفصل وإلى الخاصة والعرضي العام
فالثلاثة الاول ذاتية والآخران وهما الخاصة والعرض العام عرضيان والذاتي الى

العرضي كتقسيم الانسان الى الابيض والاسود والعرض الى الذاتي كتقسيم الابيض الى الانسان والفرس والعرضي الى العرضي كتقسيم الابيض الى الطويل والقصير (والثاني) التركيب وهو حمل القضايا مقدمات تؤدي الى المعلوم (والثالث) التحليل وهو اعادة تلك المقدمات او تكثير الوسائط واعادة المقدمات من الاسفل الى الاعلى (والرابع) التحديد وهو ذكر الأشياء بحدودها الدالة على حقائقها دلالة تفصلية (والخامس) البرهان وهو قياس صحيح عن مقدمات صادقة وانما يمكن استعماله في العلوم الحقيقية وأما ما عداها فيكتفى بالاقناع فيها.

المسلك العاشر

﴿في بيان الحاجة الى الشرح والادب فيه﴾

وليعلم ان كل من وضع كتابا انما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وانما احتيج الى الشرح لأمور ثلاثة (الأمر الأول) كمال مهارة المصنف فانه لجودة ذهنه وحسن عبارته يتكلم على معان دقيقة بكلام وجيز كاف في الدلالة على المطلوب وغيره ليس بمرتبته فربما عسر عليه فهم بعضها او تعذر فيحتاج الى زيادة بسط في العبارة لتظهر تلك المعاني الخفية ومن هنا شرح بعض العلماء تصنيفه (الأمر الثاني) حذف بعض مقدمات الاقيسة اعتمادا على وضوحها ولأنها من علم آخر او اهمل ترتيب بعض الاقيسة فاغفل علل بعض القضايا فيحتاج الشارح الى ان يذكر المقدمات المهملة ويبين ما يمكن بيانه في ذلك العلم ويرشد الى اماكن فيما لا يليق بذلك الموضع من المقدمات ويرتب القياسات ويعطي علل مالم يعط المصنف (الأمر الثالث) احتمال اللفظ لمعان تأويلية او لطافة المعنى عن ان يعبر عنه بلفظ يوضحه او للالفاظ المجازية او استعمال الدلالة الالتزامية فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه وقد يقع في بعض التصانيف مالا يخلو البشر عنه من السهو والغلط والحذف

لبعض المهمات وتكرار الشيء بعينه بغير ضرورة الى غير ذلك فيحتاج الى ان ينبه عليه ثم ان اساليب الشرح على ثلاثة اقسام (الأول) الشرح بقال اقول كشرح الايساغوجي لحساب كاتي وشرح المقاصد وشرح الطوالع للاصفهاني وشرح العضد واما المتن فقد يكتب في بعض النسخ بتمامه وقد لا يكتب لكونه مندرجاً في الشرح بلا امتياز (الثاني) الشرح بقوله قوله كذا وذلك كشرح البخاري لأبن حجر العسقلاني والكرماني ونحوهما وفي امثاله لا يلتزم المتن وانما المقصود ذكر المواضع المشروحة ومع ذلك قد يكتب النساخ المتن تماماً أما في الهامش وأما في المسطر فلا ينكر نفعه واعراب قولهم قوله كذا الخ اى مثل ان يقال «قوله انما الاعمال بالنيات» الباء للمصاحبة ويحتمل ان تكون للسببية فقوله مبتدأ وما في حيزه مقول القول وخبر المبتدأ محذوف يستفاد مما بعده اي يقال في شرحه الباء للمصاحبة الخ ولكن الذي احفظه عن شيخنا المولوي غلام رسول الهندي ان ما في حيز قولهم قوله بدل من قوله لأنه عينه وما يذكر بعده من الشرح خبر المبتدأ والظاهر الأول كما ذكره العلامة ابراهيم الباجوري في بعض حواشيه (الثالث) الشرح مزجاً ويقال له شرح ممزوج يمزج فيه عبارة المتن والشرح ثم يمتاز ان أما بالميم والشين وأما بخط فوق المتن وهو طريقة اكثر الشراح المتأخرين من المحققين وغيرهم لكنه ليس بمأمون من الخلط والغلط . ثم من آداب الشارح وشرطه ان يبذل النصرة فيما قد التزم شرحه بقدر الاستطاعة ويذب عما قد تكفل ايضاحه بما يذب به صاحب تلك الصناعة ليكون شارحاً غير ناقض ولا جارح ومفسراً غير معترض اللهم إلا إذا عثر على شيء لا يمكن حمله على وجه صحيح فحينئذ ينبغي ان ينبه عليه بتعريض او تصريح متمسكاً بذيل العدل والانصاف متجنباً عن الغي والاعتساف لأن الانسان محل النسيان والقلم ليس بمعصوم عن الطغيان فكيف بمن جمع المطالب المتفرقة وليس كل كتاب ينقل المصنف عنه سالماً من العيب محفوظاً

له عن ظهر الغيب حتى يلام في خطائه قال بعض الفضلاء وينبغي ان يصلح الهفوة صغيرة كانت او كبيرة فالاولى ما يكون الفساد فيها باعتبار اللفظ والثانية ما يكون الفساد فيها باعتبار الحكم وليس المراد باصلاحها تغييرها بأن يزيلها ويكتب بدلها لأن ذلك لا يجوز فانه لو فتح باب ذلك لأدى الى عدم الوثوق بشيء من كتب المؤلفين لاحتمال انه من اصلاح من اطلع على كتبهم ففاعل ذلك ضال مضل والمراد به ان يقول او يكتب هذا سبق قلم او تحريف من النساخ ولعله كذا من غير تشنيع ولا تقريع ولا ينبغي له التمادي في الاعتراض لأن ذلك يكون ناشئاً عن شيء في النفس غالباً بل ان أمكنه الجواب عنها ولو على وجه بعيد تعين الجواب عن ذلك ولا يبادر الى الاعتراض فان الاعتراض مع امكان الجواب في غاية السقوط ولا ينبغي الأعتراض لشخص إلا بخمسة شروط (الاول) كون ما اعترضه لا وجه له في التأويل (الثاني) أن يكون قاصداً للصواب فقط (الثالث) كونه يعلم ان ما اعترض به مأخوذ من كلام امام معروف (الرابع) كونه مستحضراً لذلك (الخامس) كون المعترض أهلى أو مساوياً للمعترض عليه فان فقد شرط من هذه الشروط فهو آثم مع رد اعتراضه عليه ورد الشراملسي هذا الأخير بأنه لا مانع من أن يظهر الله الحق على يد المفضول مع كونه لم يظهره على يد الفاضل وهو ظاهر .

وما ألطف ما قاله بعض أهل العلم في الاعتذار عما يقع به الانسان من الخطأ والعثار ه، أما بالح بما أسررته، مفيد لما قررته وحررته، سائل من حسن خيمه، وسلم من داء الحسد اديمه، اذا عثر على شيء طغى به القلم، أو زلت به القدم، أن يغتفر ذلك في جنب ما قربت اليه من البعيد، ورددت عليه من الشريد، وارحته من التعب، وصيرت القاصي يناديه من كثب، وان يحضر قلبه ان الجواد قد يكبو، وان الصارم قد ينبو، وان النار قد تخبو، وان الانسان محل النسيان، وان الحسنات يذهبن السيئات.

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلاً ان تعد معايبه .

وقال الآخر في الاعتذار والاستعطاف ولا تعد الاهفوات العارف، وتدخل الزيوف على أعلى الصيارف. ولا يخفى ان التعقب على الكتب سيما الطويلة سهل بالنسبة الى تأليفها ووضعها وترصيفها كما يشاهد في الأبنية العظيمة، والهيا كل القديمة. حيث يعترض على بانيهما من عرى في فنه عن القوى والقدر، بحيث لا يقدر من وضع حجر على حجر، وقد كتب استاذ البلغاء القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني الى العماد الاصفهاني معتذراً عن كلام استدركه عليه انه قد وقع لي شيء وما ادري أوقع لك ام لا وها أنا اخبرك به وذلك انى رأيت انه لا يكتب انسان كتاباً في يومه الا قال في غده لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، ودليل على استيلاء النقص على جملة البشر (فينبغي) لمن تصدى لشرح كتاب، أن يتأدب بأحسن الآداب، ويتجنب تصريح الطعن للسلف مطلقاً فانهم القادة الاعلام الذين شادوا الدين ونفعوا بعلومهم الخاص والعام وليكف لسانه عن اللهجة الشديدة، أو الكلمات الشنيعة التي تخل بالآداب مع مشاهير الاسلام كما وقع لبعض المشاهير من علماء الامة كالامام الذهبي فانه اطال لسانه على ائمة الحنفية والشافعية والمالكية وكابن حزم ابي محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسى الذي يقال فيه انه مجدد القرن الخامس المتوفي سنة ٤٥٦ فانه هجم بلسانه الحديد على المذاهب الاربعة وغيرهم بما لا مزيد عليه فاذا طالعت كتابه المحلى رأيت اعجب العجاب فالمرء حرٌ برأيه واجتهاده لكن بشرط ان لا يزدري أحداً يعينه في اجتهاده اجتهده عن دليل لديه وهذا رحمه الله وعفا عنه يجرد السيوف البارقة، وينزل الصواعق المحرقة، على من خالف رأيه كأنه يريد أن يجمع الامة كلها على رأيه ولن يرجع أحد عن تقليد الأئمة الاعلام الى رأيه فهذا ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والنووي وغيرهم من سائر المذاهب بقى كل منهم على مذهب مقلده ولم يتزلزل عنه اصلاً وكأنه كان يضرب في حديد

بارد. ذكر العلامة ابو اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي المتوفي سنة ٧٩٠ في كتابه الموافقات في اصول الشريعة في المقدمة الثانية عشرة من انجع طرق العلم الموصلة الى غاية التحقق به اخذه عن اهله المتحققين به على الكمال والتمام وللعالم المتحقق بالعلم أمارات وعلامات وهي ثلاث (احداها) العمل بما علم حتى يكون قوله مطابقاً لفعله فان كان مخالفاً له فليس بأهل لان يؤخذ عنه ولا ان يقتدي به في علم (والثانية) أن يكون ممن رباه الشيوخ في ذلك العلم لاخذه عنهم وملازمته لهم فهو الجدير بأن يتصف بما اتصفوا به من ذلك وهكذا كان شأن السلف الصالح فأول ذلك ملازمة الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله ﷺ واخذهم بأقواله وافعاله واعتمادهم على ما يرد منه كائناً ما كان وعلى اي وجه صدر فهموا مغزى ما اراد به اولا حتى علموا وتيقنوا انه الحق الذي لا يعارض والحكمة التي لا ينكسر قانونها ولا يحوم النقص حول حمى كمالها وانما ذلك بكثرة الملازمة وشدة المثابرة وصار مثل ذلك أصلا لمن بعدهم فالتزم التابعون في الصحابة سيرتهم مع النبي ﷺ حتى فقهوا ونالوا ذروة الكمال في العلوم الشرعية وحسبك من صحة هذه القاعدة انك لا تجد عالماً اشتهر في الناس الأخذ عنه إلا وله قدوة اشتهر في قرنه بمثل ذلك وقلما وجدت فرقة زائغة ولا احد مخالف للسنة الا وهو مفارق لهذا الوصف وبهذا الوصف وقع التشنيع على ابن حزم الظاهري وانه لم يلازم الاخذ عن الشيوخ ولا تأدب بآدابهم وبضد ذلك كان العلماء الراسخون كالأئمة الاربعة وأشباههم.

(والثالثة) الاقتداء بمن اخذ عنه والتأدب بأدبه كما علمت من اقتداء الصحابة بالنبي ﷺ واقتداء التابعين بالصحابة وهكذا في كل قرن وبهذا الوصف امتاز مالك عن اضرابه اعني بشدة الاتصاف به وإلا فالجميع ممن يهتدي به في الدين كذلك كانوا فلما ترك هذا الوصف رفعت البدع رؤسها لأن ترك الاقتداء دليل على امر حدث عند التارك أصله اتباع الهوى اه باختصار (فينبغي) اذا اعترض

أن يكني بمثل قيل وظن ووهم واعترض وأجيب وبعض الشراح والمحشين أو بعض الشروح والحواشي ونحو ذلك من غير تعيين كما هو دأب الفضلاء من المتأخرين فانهم تأنقوا في أسلوب التحرير وتأدبوا في الرد والاعتراض على المتقدمين بأمثال ما ذكر تنزيهاً لهم عما يفسد اعتقاد المبتدئين فيهم وتعظيماً لحقهم وربما حملوا هفواتهم على الغلط من الناسخين لا من الراسخين وإن لم يمكن ذلك قالوا لفرط اهتمامهم لمباحثة والافادة ، لم يفرغوا للتكرار والنظر والاعادة (وأجابوا) عن لمز بعضهم بأن لفظ كذا وكذا الفاظ لان بعبارته يتوهم لا نعرف إنا ليس كتاباً فيه ذلك فأن تصانيف المتأخرين بل المتقدمين لا تخلو عن مثل ذلك لا لعدم الاقتدار على التعبير بل حذراً عن تضييع الزمان فيه (وأجابوا) عن مثالبهم بأنهم عزوا لأنفسهم ما ليس لهم بأنه ان اتفق فهو من قبيل توارد الخواطر ، كما في تعاقب الحوافر على الحوافر أي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ من الغير والتقليد له كما يحكى عن ابن ميادة أنه أنشد لنفسه :

مفيد ومتلاف إذا ما أتيته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له أين تذهب بك هذا للحطيئة وما الآن علمت اني شاعر إذ وافقته على قوله ولم أسمعه منه وكما يحكى أن سليمان بن عبد الملك اتى بأسارى من الروم وكان الفرزدق حاضراً فأمره سليمان بضرب واحد منهم فاستعفى فما أعفي وقد أشير إلى سيف غير صالح للضرب ليستعمله فقال الفرزدق بل أضرب بسيف ابي رغوان سيف مجاشع يعني نفسه وكأنه قال لا يستعمل ذلك السيف إلا ظالم أو ابن ظالم ثم ضرب بسيفه الرومي واتفق ان نبا السيف فضحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق :

أيعجب الناس إن أضحكت سيدهم * خليفة الله يستسقى به المطر

لم ينب سيفي من رعب ولا دهش * عن الاسير ولكن أخر القدر

ثم أغمد سيفه وجلس فقال كأني بابن المراغة يعني جريراً قد هجاني فقال :

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

وقام وانصرف وحضر جرير فخبر الخبر ولم ينشد الشعر فأنشأ يقول :

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف بن ظالم

فأعجب سليمان ماشاهد ثم قال جرير كأني بابن القين يعني الفرزدق وقد أجابني فقال :

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم * إذا أثقل الاعناق حمل المغارم

ثم أخبر الفرزدق بالهجو دون ماعداه فقال مجيباً :

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحياناً مناط التمائم

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم * إذا اثقل الاعناق حمل المغارم

وكما وقع في بعض الامكنة للقاضي البيضاوي مع مفتي الروم أبي السعود في تفسيريهما وكما وقع في تفسير صديق حسن خان المسمى فتح البيان مع تفسير الأمام الشوكاني المسمى فتح القدير وذلك من حيث الأتفاق في اللفظ والمبنى وكما وقع للامام الرازي وللشيخ محيي الدين ابن العربي في قوله تعالى من سورة ص حكاية عن سليمان عليه السلام قال أني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب من حيث الاتفاق في المفهوم والمعنى عكس ماذهب اليه أكثر المفسرين وذلك ان أكثرهم ذكر ان سليمان عليه السلام اشتغل بمباشرة الخيل حتى توارت الشمس بالحجاب وفاتته صلاة العصر لأشتغاله بالخيل ثم قال ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والاعناق اي ردوا الخيل علي وجعل يمسح بالسيف السوق منها والاعناق أي يقطعها قطعاً بسبب اشتغاله بالنظر اليها وهذا التفسير ليس عليه دليل كما قال الأمام الرازي وهو مناف لمقام الأنبياء قالا بل المراد بقوله تعالى أني أحببت حب الخير اي الخيل وهذا الحب ناشيء عن حب الله وذكره لا عن الغفلة عنه لانه أحبها للجهاد والغزو عليها تقوية للدين ثم انه أمر باعدائها وتسييرها ليتعرف ركضها حتى توارت الخيل بالحجاب أي غابت عن بصره ثم أمر الرائضين بأن يردوا تلك الخيل اليه فلما

عادت جعل يمسح سوقها وأعناقها بيده فرحاً وإعجاباً بخير ربه لا فرحاً بالدنيا وليتعرف هل فيها ما يدل على الخلل والعيب وليس للمفسرين الذين جعلوا التواري للشمس دليل فان الشمس ليس لها هنا ذكر ولا الصلاة التي يزعمون ويلزم منه تفكيك الضمائر من دون موجب هذا والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

المسلك الحادي عشر

﴿في ذكر اقسام المصنفين وأحوالهم ، وبيان النسج على منوالهم﴾

وليعلم ان المؤلفين المعتبرة تصانيفهم فريقان (الأول) من له ملكة في العلم ودربة[1] كافية وتجارب وثيقة وحدس صائب ، وفهم ثاقب فتصانيفهم عن قوة تبصرة ونفاذ فكر وسداد رأي كالنصير والعضد والسيد والسعد والجلال وامثالهم فان كلا منهم يجمع الى تحرير المعاني تهذيب الالفاظ وهؤلاء احسنوا الى الناس كما أحسن الله سبحانه وتعالى اليهم وهذه لا يستغني عنها احد (والثاني) من له ذهن ثاقب وعبارة طلقة طالع الكتب فاستخرج دورها واحسن نظمها وهذه ينتفع بها المبتدؤن والمتوسطون ومنهم من جمع وصنف للاستفادة لا للافادة فلا حجر عليه بل يرغب اليه إذا تأهل فان العلماء قالوا ينبغي للطالب ان يشتغل بالتخريج والتصنيف فيما فهمه منه اذا احتاج الناس اليه بتوضيح عبارته غير مائل عن المصطلح مبيناً مشكله مظهراً ملتبسه كي يكسبه جميل الذكر وتخليده الى آخر الدهر .

(فينبغي) أن يفرغ قلبه لأجله اذا شرع ويصرف اليه كل شغله قبل أن يمنعه مانع عن نيل ذلك الشرف ثم إذا تم لا يخرج ما صنفه الى الناس ولا يبرزه عن يده إلا بعد تهذيبه وتنقيحه وتحريره واعادة مطالعته فانه قد قيل الانسان في فسحة من عقله وفي سلامة من أفواه جنسه ما لم يضع كتاباً أو لم يقل شعراً وقد قيل من صنف كتاباً فقد

---

(١) بكسر الدال وضمها

استشرف للمدح والذم فان احسن فقد استهدف للغيبة والحسد . وان أساء فقد تعرض للشتم والقذف . قال الحكماء من أراد أن يصنف كتابا أو يقول شعراً فلا يدعوه العجب به وبنفسه إلى ان ينتحله ولكن يعرضه على أهله في عرض رسائل او اشعار فان رأى الاسماع تصغي اليه ورأى من يطلبه انتحله وادعاه وإلا فليأخذ في غير تلك الصناعة قال بعضهم :

لاتعرضنّ على الرواة قصيدة * مالم تكن بالغت في تهذيبها
وإذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوساً تهذي بها

ومن الغريب الواقع على ماذكره ابن خلدون والكاتب حلبي في كشف الظنون ان علماء الملة الاسلامية في العلوم الشرعية والعقلية اكثرهم العجم إلا في القليل النادر وإن كان منهم العربي في نسبته فهو أعجمي في لغته والسبب في ذلك ان الملة في اولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى أحوال البداوة وانما فيها أحكام الشريعة كان الناس ينقلونها فى صدورهم وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع وأصحابه والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التعليم والتدوين ولا دعتهم اليه حاجة إلى آخر عصر التابعين وكانوا يسمون المختصين بحمل ذلك ونقله القراء فهم قراء كتاب الله سبحانه وتعالى والسنة المأثورة التي هي في غالب موارده تفسير له وشرح كما قال بعضهم :

كتاب الله يحوي كل شيء * وسنة أحمد المختار شرحه

فلما بعد النقل من لدن دولة الرشيد احتيج الى وضع التفاسير القرآنية وتقييد الاحاديث النبوية مخافة ضياعه ثم احتيج إلى معرفة الاسانيد وتعديل الرواة ثم كثر استخراج أحكام الواقعات من الكتاب والسنة وفسد مع ذلك اللسان فاحتيج إلى وضع القوانين النحوية وصارت العلوم الشرعية كلها ملكات في الاستنباط والتنظير والقياس واحتاجت إلى علوم اخرى هي وسائل لها كقوانين العربية

وقوانين الاستنباط والقياس والذب عن العقائد بالادلة فصارت هذه الامور كلها علوما محتاجة إلى التعليم فاندرجت في جملة الصنائع والعرب أبعد الناس عنها فصارت العلوم لذلك حضرية والحضر هم العجم أو من في معناهم لأن أهل الحواضر تبع للعجم في الحضارة وأحوالها من الصنائع والحرف لأنهم أقوم على ذلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس فكان صاحب صناعة النحو سيبويه والفارسي والزجاج كلهم عجم في أنسابهم اكتسبوا اللسان العربي بمخالطة العرب وصيروه قوانين لمن بعدهم وكذلك حملة الحديث وحفاظه أكثرهم عجم أو مستعجمون باللغة ، وكان علماء أصول الفقه كلهم عجما وكذلك جملة أهل الكلام وأكثر المفسرين ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم وأما العرب الذين أدركوا هذه الحضارة وخرجوا اليها عن البداوة فشغلهم الرياسة في الدولة العباسية وما دفعوا اليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم مع ما يلحقهم من الانفة عن انتحال العلم لكونه من جملة الصنائع والرؤساء يستنكفون عن الصنائع واما العلوم العقلية فلم تظهر في الملة إلا بعد أن تميز حملة العلم ومؤلفوه واستقر العلم كله صناعة فاختصت بالعجم وتركها العرب فلم يحملها إلا المستعربون من العجم هذا والله أعلم

﴿ المسلك الثاني عشر ﴾

﴿ في ذكر كلمات ورموز يستعملها المصنفون ﴾

منها (التحكم) في قولهم في هذا القول تحكم أي ترجيح من دون مرجح ، ومنها (التعسف) وهو ارتكاب مالا يجوز عند المحققين وان جوزه بعضهم ويطلق على ارتكاب مالا ضرورة فيه والاصل عدمه وقيل حمل الكلام على معنى لا تكون دلالته عليه ظاهرة وهو اخف من البطلان ، ومنها (التساهل) ويستعمل في كلام لا خطأ فيه ولكن يحتاج فيه الى نوع توجيه تحتمله العبارة ، ومنها (التسامح) وهو

إستعمال اللفظ في غير موضعه الاصلي كالمجاز بلا قصد علاقة مقبولة ولا نصب قرينة دالة عليه اعتماداً على ظهور الفهم من ذلك المقام ، ومنها (التمحل) والتكلف والاحتيال أعني الطلب بحيلة ، ومنها (التأمل) وهو أعمال الفكر (والتدبر) تصرف القلب بالنظر في الدلائل (والامر) بالتدبر بغير فاء للسؤال في المقام وبالفاء يكون بمعنى التقرير والتحقيق لما بعده كذلك تأمل وفليتأمل ، قال بعضهم تأمل بلا فاء اشارة الى الجواب القوي وبالفاء اشارة الى الجواب الضعيف وفليتأمل الى الاضعف ، وقيل معنى (تأمل) ان في هذا المحل دقة ومعنى (فتأمل) ان في هذا المحل امراً زائداً على الدقة بتفصيل ومعنى (فليتأمل) هكذا مع زيادة بناء على ان كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى (وفيه نظر) يستعمل في لزوم الفساد (وفيه بحث) معناه أعم من ان يكون في هذا المقام تحقيق أو فساد فيحمل عليه على المناسب للمحل وإذا كان السؤال أقوى يقال (ولقائل) فجوابه أقول أو نقول باعانة سائر العلماء واذا كان ضعيفاً يقال فان قيل وجوابه اجيب أو يقال ، وإذا كان أضعف يقال لا يقال وجوابه لانا نقول واذا كان قوياً يقال فان قلت فجوابه قلنا أو قلت وقيل فان قلت بالفاء سؤال عن القريب وبالواو عن البعيد (ولفظ قيل) يقال فيما فيه اختلاف وقيل فيه اشارة الى ضعف ما قالوا ، وكذا لفظة (قالوا) والحق انه ان علم ان قائله التزم ان يذكر الحكم المرجوح بهذه الصيغة أو يشير بها إلى ضعفه قضى به جزماً كما علم من عادة مؤلف ملتقى الابحر فانه صرح في ديباجته عند ذكر التزاماته فيه ان كل ما صدرته بلفظ قيل أو قالوا وان كان مقروناً بالاصح ونحوه فانه مرجوح بالنسبة إلى ما ليس كذلك اهـ والا فلا يجزم بذلك ومن ثم قال الشرنبلالي في رسالته المسماة بالمسائل البهية على المسائل الاثنى عشرية ليس كل ما دخلت عليه صيغة قيل يكون ضعيفاً وبهذا يظهر ان ما اشتهر من ان قيل ويقال ونحو ذلك صيغ التمريض ليس معناه أنها موضوعة لذلك وانها مفيدة له كلياً بل يعلم ذلك اما بالتزام

قائله وأما بقرينة سياقه[1] وسباقه ومقامه

ولفظ (لا بأس) اكثر استعمالها في المباح ونحوه وما تركه اولى وفي رد المحتار كلمة لا بأس وان كان الغالب إستعمالها فيما تركه اولى لكنها قد تستعمل في المندوب ولفظ (ينبغي) في عرف المتأخرين غلب إستعماله فيما يندب (ولا ينبغي) فيما كره تنزيها وأما في عرف المتقدمين فاستعماله في اعم من ذلك حتى يشمل الواجب أيضاً وهو في القرآن كثير قال تعالى ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك أولياء قال في المصباح وينبغي أن يكون كذا معناه يجب أو يندب بحسب مافيه من الطلب كذا في رد المحتار والمراد من قولهم ذهب اليه (عامة المشايخ) اكثرهم كذا في فتح القدير ولفظ (اللهم الا أن يكون كذا) يأتون بها في صدر جواب فيه ضعف ويكون نادراً غريباً كأنهم لضعفه وندرته يستظهرون بالله في اثبات وجوده (وفي الجملة) يستعمل في الاجمال (وبالجملة) في التفصيل (ومحصل الكلام) اجمال بعد التفصيل (وحاصل الكلام) تفصيل بعد الاجمال. وأما الرموز التي يستعملها المؤلفون فكتابتهم (مم) اشارة الى انه ممنوع و(لانم) اشارة الى لانسلم و(لايخ) إلى قولهم لايخفى و(الظ) إلى الظاهر و(ايض) إلى أيضاً و(رض) إلى قولهم رضي الله و(رح الله) إلى رحمه الله و(ص) إلى المتن و(ش) إلى الشرح والمص الى المصنف (والشر) إلى الشارح و(نخ) إلى نسخة و(اه) إلى انتهى و(الخ) إلى آخره و(ح) إلى حينئذ وهذا في غير كتب الحديث وغير كتب الحنفية فان كانت في كتب الحديث فهي إشارة لتحويل السند وان كانت في كتب الحنفية فهي رمز للحلبي أو لأبي حنيفة رحمه الله (وصلعم) إشارة إلى صلى الله عليه وسلم لكنه لا ينبغي بهذه الصورة أن يرسم بل ينبغي أن

---

(١) الفرق بين السياق والسباق ان الاول بالياء المثناة من تحت اكثر استعماله في القرينة اللفظية المتأخرة والثاني بالباء الموحدة في المتقدمة وقيل الاول فيما هو اعم من المتقدمة والمتأخرة (منه)

يكتب بتمامه كما قاله النووي في كتابه المسمى بالتقريب المؤلف في مصطلح الحديث ونص عبارته وينبغي ان يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ كلما ذكر ولا يسأم من تكرره ومن أغفله حرم اجراً عظيماً ويكره الرمز اليهما في الكتابة بحرف أو حرفين كمن يكتب صلعم بل يكتبهما بكمالهما اه ويقال أن أول من رمزها بصلعم قطعت يده ويقع في كتب الحديث كتابة (ثنا) اشارة إلى حدثنا و (أنا) إلى أخبرنا وجرت عادة المنطقيين بالتعبير عن الموضوع (بج) وعن المحمول (بب) للاختصار ولدفع توهم الانحصار نحو قولهم كل جب أي كل انسان حيوان ورمزوا بكتابة (فذ) الى قولهم فذلك وبكتابة (هذا خف) الى قولهم هذا خلف وغالب وقوع هذه الرموز في كتب العجم والله أعلم

المسلك الثالث عشر

﴿ في التراجم المعهودة بين المؤلفين ﴾

التراجم (بكسر الجيم كالخواتم والعوالم وكثير من الناس يضمها لحناً جمع ترجمان مثل زعفران وزعافر ومحصحان وصحاصح وفي ترجمان ثلاث لغات ترجمان بفتح التاء والجيم وترجمان بضمها كعنفوان وبفتح التاء وضم الجيم ذكرها العلامة الأمير في حاشيته على شذور الذهب عند قوله

ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعي الى ترجمان

وأصل الترجمة ابدال لفظة بلفظة تقوم مقامها بخلاف التفسير والمراد بها هنا عنوان البحث الآتي ودليله. قال بعضهم وانما بوبت الكتب وجعل لها تراجم لانها أسهل في وجدان المسائل وادعى لحسن الترتيب والنظم ولأن القارىء اذا ختم باباً وشرع في آخر كان أنشط وأبعث له كالمسافر إذا قطع فرسخاً وشرع في آخر ولذا كان القرآن سوراً

فما ترجوا به (المقدمة) وهي اسم لطائفة من الالفاظ تقدمت أمام المقصود لارتباطه بها وانتفاع بها فيه كما ان (الخاتمة) اسم لالفاظ تأخرت عن المقصود لارتباطه بها (فالاولى) إرتباط السابق باللاحق (والثاني) إرتباط لاحق بالسابق (والتتمة) هي ما تمم به الكتاب أو الباب وهو قريب من معنى الخاتمة والكتاب وهو اسم لجملة مختصة مشتملة على أبواب وفصول وفروع ومسائل غالبا (والباب) وهو اسم لجملة مختصة مشتملة على فصول الخ (والفصل) وهو اسم لجملة مشتملة على فروع الخ (والفرع) وهو اسم لجملة مختصة مشتملة على مسائل الخ (والمسألة) وهي تطلق على مجموع القضية وعلى النسبة وتعرف بأنها مطلوب خبري يبرهن عليه في العلم كما في قولنا الوتر واجب أو مندوب فثبوت الوجوب او الندب للوتر مطلوب خبري قام عليه البرهان في العلم (فائدة) ذكر الشهاب الخفاجي في بعض حواشيه في قول المؤلفين تنبيه مثلا يجوز أن يكون معربا خبر مبتدأ محذوف وأن يكون ساكنا موقوفا غير معرب كالاسماء المعدودة لأنه لم يقصد تركيبه (والتنبيه) وهو عنوان البحث الآتي بحيث يعلم من البحث السابق إجمالا (والتذنيب) وهو جعل الشيء ذنابة والفرق بين التذنيب والتنبيه مع اشتراكهما في أن كلاً منهما يتعلق بالمباحث المتقدمة أن ما ذكر في حيز التنبيه بحيث لو تأمل المتأمل في المباحث المتقدمة لفهمه منها بخلاف التذنيب ومما يجب التنبيه له في هذا المقام تذكيراً وتحفة للاخوان الكرام ان مسمى الكتاب انما هو الالفاظ المؤلفة لكن باعتبار دلالتها على المعاني كما هو التحقيق من احتمالات سبعة ذكرها السيد الجرجاني في مسمى الكتب حيث قال يحتمل أنه الألفاظ فقط أو المعاني فقط أو النقوش فقط أو اثنان من هذه الثلاثة أو مجموع الثلاثة والمختار الأول لكن بقيد ملاحظة المعاني فإن الألفاظ وإن كانت أعراضا منقضية لكن لما ضم اليها اعتبار المعاني تقوت وصلحت لأن تكون مدلولا فملاحظة المعاني شرط وليعلم ان أسماء الكتب

كالكافية والشافية والمفتاح والمصباح ومثلها أسماء التراجم كالكتاب والباب والفصل والفرع من قبيل علم الشخصي لأن المسمى بها هو الألفاظ المخصوصة الدالة على المعاني المخصوصة مشخص معين فهي من الوضع الشخصي الخاص لموضوع له خاص ولا نظر لتعدده بتعدد المحل والتلفظ لأن ذلك التعدد تدقيق فلسفي لا يعتبره أرباب العربية الا ترى أنهم يجعلون وضع الضرب والقتل وضعا شخصيا لا نوعيا لجعل الموضوع أمرا متعينا لا متعددا بخلاف أسماء العلوم كالنحو والصرف والمنطق فانها من قبيل علم الجنس على المشهور فان اسم كل علم كلي عام يتناول أفرادا متعددة اذ القائم منه بزيد غير القائم بعمرو شخصا ولكن اختار بعض المحققين أنها من قبيل علم الشخص أيضا لأن المسمى به الذي هو الأحكام المخصوصة مشخص معين ولا نظر لتعدده بتعدد المحل، ورد قولهم بأن أسماء العلوم من قبيل اعلام الأجناس ليس مبنيا على ان الشيء يتعدد بتعدد محله الذي هو تدقيق فلسفي ل لأنه لما كانت أسماء العلوم أسماء للقواعد وهي قابلة للزيادة لأنها تزيد بزيادة العلماء كانت أسماء الماهيات القواعد الكلية الشاملة تلك الماهية لما حصل بالفعل من الأفراد ولما لم يحصل منها كأسامة اسم للماهية الشاملة لما حصل من الأفراد بالفعل ولما لم يحصل بخلاف أسماء الكتب والتراجم فانها أسماء لأشياء لا تقبل الزيادة إذ هي أسماء لما حصل بالفعل هذا ونقل عن السيد الجرجاني ان بعضهم يفصل في أسماء العلوم بين أن يراد بها القواعد او الادراكات فجعلها على الأول إعلاما شخصية معللا بأن القواعد التي في ذهن زيد هي التي في ذهن عمرو من غير نظر إلى تعدد المحل وعلى الثاني أعلاما جنسية معللا بأن الادراك أمر كلي له أفراد متميزة بالشخص ضرورة ان ادراك زيد يغاير ادراك عمرو وإن لم ينظر إلى المحل بخلاف ما سبق فان التمايز فيه إنما جاء من محله وأما إذا اريد بها الملكة فالظاهر ان حكمها حكم الادراك والله اعلم.

المسلك الرابع عشر

(في الرد على من ينكر التصنيف في هذا الزمان والاعتذار عما يقع من الخطأ والنسيان)

وليعلم أنه لا وجه لانكار التصنيف مطلقاً بعد صدوره من أهله وما حمل المنكر على الانكار إلا التنافس والحسد السائر بين أهل الأعصار وما دري لا دري أنه سلط على حسناته ناراً في اعصار وما ذاك الا من حب الشهرة والتفرد بالفضائل وحب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة نسأل الله العفو والعافية ولله در من قال في قضية الحال:

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً * ويرى للاوائل التقديما
إن ذاك القديم كان حديثاً * وسيبقى هذا الحديث قديما

وقول الآخر:

ترى الفتى ينكر فضل الفتى * خبثاً ولؤماً فاذا ما ذهب
لج به الحرص على نكتة * يكتبها عنه بماء الذهب

وقد أضحت أعراض المصنفين، أغراض سهام السنة الحاسدين، وغدت أيديهم تنهب نفائس تصانيفهم ثم ترميها بالكساد وكل ما يشين، وقال ابن عبدوس النيسابوري لا أعلم في الدنيا كتابا سلم إلى مؤلفه ولم تتبعه من يليه:

أخا العلم لا تعجل بعيب مصنف * ولم تتيقن زلة منه تعرف
فكم أفسد الراوي كلاماً بعقله * وكم حرف الأقوال قوم وصحفوا
وكم ناسخ أضحى لمعنى مغيّرا * وجاء بشيء لم يرده المصنف

وبمعنى هذا أشار الأخضري بقوله:

واصلح الفساد بالتأمل * وان بديهة فلا تبدل
إذ قيل كم مزيف صحيحا * لأجل كون فهمه قبيحا

أخذه من قول الشاعر:

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

نعم قد يجر الحسد إلى الدس والافتراء، على من هم من العيوب أبرياء، ولا يفيد مع المحسود شيء، ولو أوصلت إليه صنوف الآلاء. حكي الشيخ سعدي في كتابه المسمى كلستان ما معناه أنه كان بباب ديوان بعض الملوك فنظر إلى ابن جاويش زائد الوصف في العقل والكياسة، والفهم والفطانة والفراسة، حتى حسده أبناء جنسه، وأتهموه بخيانة، وسعوا في قتله بغير فائدة ولا صيانة، فسأله الملك عن موجب هذه العداوة والخصومة فقال قد أرضيت جميع من بدولتك الملوكية، ما عدا الحساد ذوي النفوس الشقية، فان الحسود لا يرضيه إلا زوال نعمتي أبقى الله. ولنك ولفظ عبارته الأخيرة بالفارسية (گفت درسايه دولت خداوندي همكنانرا راضي كردم مگر حسود را كه راضي نميشود الا بزوال نعمت من دولت واقبال خداوندي باقي باد) وقد دس الحساد على مؤلفات العالم الرباني، عبد الوهاب الشعراني، وآذوه أذية شديدة إذ كتبوا في كتابه أشياء مدسوسة يتبرأ المصنف منها حتى أخرج المسودة الأصلية لعلماء عصره فلم يكن فيها مادس عليه فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها، وكان عند الأمراء وولاة زمانه فاضلا نبيها، وما دري هذا الحاسد المسكين انه بحسده يظهر مزايا المحسود

هم يحسدوني وشر الناس كلهم * من عاش في الناس يوما غير محسود

ولله در القائل:

وإذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

وما أحسن ما قال بعضهم في الاعتذار، عن الخلل في التأليف والعثار، والمأمول

من مكارم الأقران، ومحاسن الخلان. أن يتجاوزوا عما يقع من السهو والنسيان بالصفح والغفران، فان الكريم يصفح ويسمح، واللئيم يفضح ويقدح، وان عثروا على الخطأ الصريح، فليستروه بالتصحيح فاني معترف بقلة البضاعة، وراجل في مضمار تلك الصناعة:

جزى الله خيراً من تأمل صنعتي * وقابل ما فيها من السهو بالعفو
وأصلح ما اخطأت فيه بفضله * وفطنته واستغفر الله من سهوي

وقال الآخر:

إذا أبصرت في لفظي قصوراً * ووهناً في الفصاحة والبيان
فلا تعجل بنقصي أن رقصي * على مقدار تنشيط الزمان

ويأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه والمنصف من إغتفر قليل الخطأ في كثير صوابه فان الله تعالى لم يرض أو لم يقدر العصمة لكتاب غير كتابه العزيز الذي قال فيه في حقه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فغيره من الكتب قد يقع فيه الخطأ والزلل لأنها من تأليف البشر والخطأ والزلل من شعارهم ذكر العلامة عبد العزيز البخاري في شرحه على أصول الامام البزدوي ما نصه روي البويطي عن الشافعي رضي الله عنهما أنه قال له اني صنفت هذه فلم آل فيها الصواب ولا بد أن يوجد فيها ما يخالف كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فما وجدتم فيها مما يخالف كتاب الله وسنة رسوله فاني راجع عنه الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وقال المزني قرأت كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ فقال الشافعي ابى الله أن يكون كتابا صحيحاً غير كتابه اه

المسلك الخامس عشر

﴿ فيما ينبغي أن يتصف به المصنفون ﴾

فينبغي لمن تصدى للتصنيف او التأليف أن يكون متواضعاً مجانباً للعجب بعمله فربما يظن الاصابة وهو مخطئ كما قال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً وقال عليه الصلاة والسلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال ابن مسعود الهلاك في اثنتين القنوط والعجب قال الغزالي وانما جمع بينهما لأن السعادة لا تنال إلا بالسعي والطلب والقانط لا يسعى ولا يطلب والمعجب يعتقد أنه قد سعد وقد ظفر بمراده فلا يسعى فالموجود لا يطلب وكذا المحال والسعادة موجودة في اعتقاد المعجب حاصلة له ومستحيلة في اعتقاد القانط فمن هنا جمع بينهما . وقال العلامة الماوردي فاما الذي يجب أن يكون عليه العلماء من الاخلاق التي بهم اليق ولهم الزم فالتواضع ومجانبة العجب لأن التواضع عطوف والعجب منفر وهو بكل أحد قبيح وبالعلماء أقبح لأن الناس بهم يقتدون وكثيراً ما يداخلهم الاعجاب لتوحدهم بفضيلة العلم ولو أنهم نظروا حق النظر وعملوا بموجب العلم لكان التواضع بهم أولى ومجانبة العجب بهم أحرى لأن العجب نقص ينافي الفضل ولا يجتمع معه لا سيما مع قول النبي صلى الله عليه وسلم أن العجب ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب فلا يفي ما أدركوه من فضيلة العلم بما لحقهم من نقص العجب وقد روى عبد الله بن عمرو قال قال رسول صلى الله عليه وسلم قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء علماً إذا عبد الله عز وجل وكفى بالمرء جهلا إذا اعجب برأيه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم وتواضعوا لمن تعلمون منه وليتواضع لكم من تعلمونه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم وقال بعض السلف من تكبر بعلمه وترفع وضعه الله به ومن تواضع بعلمه رفعه به وعلة أعجابهم انصراف نظرهم الى

كثرة من دونهم من الجهال وانصراف نظرهم عمن فوقهم من العلماء فإنه ليس متناه في العلم إلا وسيجد من هو أعلم منه إذ العلم أكثر من أن يحيط به بشر قال الله تعالى نرفع درجات من نشاء ، يعني في العلم وفوق كل ذي علم عليم قال أهل التأويل فوق كل ذي علم من هو أعلم منه حتى ينتهي ذلك إلى الله تعالى وقيل لبعض الحكماء من يعرف كل العلوم قال كل الناس . وقال الشعبي ما رأيت مثلي ما أشاء أن ألقى رجلاً أعلم مني إلا لقيته لم يذكر الشعبي هذا القول تفضيلا لنفسه فيستقبح منه وإنما ذكره تعظيما للعلم عن أن يحاط به فينبغي لمن علم أن ينظر إلى نفسه تقصير ما قصر فيه ليسلم من عجب ما أدرك منه وقد قيل في منثور الحكم إذا علمت فلا تفكر في كثرة من دونك من الجهال ولكن انظر إلى من فوقك من العلماء . وأنشدت لابن العميد :

من شاء عيشاً هنيئاً يستفيد به * في دينه ثم في دنياه إقبالا
فلينظرنّ إلى من فوقه أدبا * ولينظرنّ إلى من دونه مالا

وقلما تجد بالعلم معجباً وبما أدرك مفتخراً إلا من كان فيه مقلا ومقصراً لأنه قد يجهل قدره ويحسب أنه قد نال بالدخول فيه أكثره فأما من كان فيه متوجهاً ومنه مستكثراً فهو يعلم من بعد غايته والعجز عن إدراك نهايته ما يصده عن العجب به ومما أنذرك به من حالي أني صنفت في البيوع كتاباً جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس وأجهدت فيه نفسي وكددت فيه خاطري حتى إذا تهذب واستكمل وكدت أعجب به وتصورت أني أشد الناس اضطلاعاً بعلمه حضرني وأنا في مجلسي أعرابيان فسألاني عن بيع عقداه في البادية على شروط تضمنت أربع مسائل لم أعرف لواحدة منهن جواباً فأطرقت مفكراً وبحالي وحالهما معتبراً . فقالا أما عندك فيما سألناك جواب وأنت زعيم هذه الجماعة فقلت لا فقالا واهاً لك وانصرفا ثم أتيا من يتقدمه في العلم كثير من أصحابي فسألاه فأجابهما مسرعاً بما أقنعهما وانصرفا عنه راضيين بجوابه حامدين لعلمه فبقيت مرتبكاً وبحالهما وحالي معتبراً وإني لعلى

ما كنت عليه من المسائل إلى وقتي هذا فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تذلل مهاقياد النفس وانخفض لها جناح العجب توفيقاً منحته ورشداً أوتيته انتهى

وينبغي لكل مصنف أيضاً أن يخلص في تصنيفه النية، ويسعى في اصلاح السريرة والطوية، ويطهر نفسه من الدسائس الرديئة، بأن يقصد بتصنيفه وتأليفه نفع اخوانه المسلمين، وتسهيل طرق التعليم عليهم خدمة للدين، ويتباعد عن السمعة والشهرة والرياء أو طلب الجزاء العاجل وحسن الثناء، وعن قصد أن يدرج اسمه في المؤلفين، أو يشتهر ذكره في العالمين، فان ذلك لا يفيد، ويخرج الانسان وبذلك عن مراتب أولى التوحيد والتجريد. قال تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين إلا لله الدين الخالص. فالاخلاص هو روح العمل كما قال صاحب الحكم العطائيه الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها وقال أيضاً تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك الى ما حجب عنك من الغيوب ... بما دخل الرياء عليك، من حيث لا ينظر الخلق اليك، استشرافك أن يعلم الخلق بخصوصيتك، دليل على عدم صدق في عبوديتك. غيب نظر الخلق اليك، بنظر الله اليك، وغب عن اقبالهم عليك بشهود اقباله عليك. وقد ذكر الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في كتابه نقد العلم والعلماء ما نصه وقد لبس ابليس على الكاملين في العلوم فيسهرون ليلهم ويدأبون نهارهم في تصانيف العلوم ويريهم ابليس ان المقصود نشر الدين ويكون مقصودهم الباطن انتشار الذكر وعلو الصيت والرياسة وطلب الرحلة من الآفاق الى المصنف وينكشف هذا التلبيس بأنه لو انقطع بعضهم الى غيره ممن هو أعلم منه ثقل ذلك عليه وما هذه صفة المخلص في التعلم لأن مثل هذا المخلص مثل الاطباء الذين يداوون المرضى لله سبحانه وتعالى فاذا شفي بعض المرضى على يد طبيب منهم فرح الآخر وقد ذكرنا آنفاً حديث ابن أبي ليلى ونعيده باسناد آخر عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال ادركت عشرين ومائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار وما منهم رجل يسأل عن شيء إلا ود ان أخاه كفاه ولا يحدث بحديث الا ود ان اخاه كفاه اه واخلاص كل عبد في أعماله على حسب رتبته ومقامه

فأما من كان من الابرار فمنتهى درجة اخلاصه أن تكون أعماله سالمة من الرياء الجلي والخفي وهذا من التحقق بمعنى قوله تعالى إياك نعبد أي لا نعبد إلا إياك ولا نشرك في عبادتنا غيرك وحاصل امره اخراج الخلق عن نظره في اعمال بره مع بقاء رؤيته لنفسه في النسبة اليها والاعتماد عليها . وأما من كان منهم من المقربين فقد جاوز هذا إلى عدم رؤيته لنفسه في عمله فاخلاصه انما هو في شهود انفراد الحق تعالى بتحريكه وتسكينه من غير أن يرى لنفسه في ذلك حولا ولا قوة ويعبر عن هذا المقام بالصدق الذي به يصح مقام الاخلاص وهو من التحقق بمعنى قوله تعالى وإياك نستعين أي لا نستعين إلا بك لا بأنفسنا وحولنا وقوتنا فعمل الاول لله تعالى وعمل الثاني هو العمل بالله فالعمل لله يوجب المثوبة، والعمل بالله يوجب القربة، والعمل لله يوجب تحقيق العبادة، والعمل بالله يوجب تصحيح الارادة

(فينبغي) لمن تصدى للتأليف في العلوم وبث الفوائد والرسوم أن يقصد بذلك تعليم الجاهل وتنبيه الغافل وارشاد اخوانه المسلمين، وايصالهم إلى مدارج اليقين، ويتباعد عن قصد الجاه والاقبال، أو عرض الدنيا والمال، فالاخلاص في العمل قد يكون السبب لاقبال الناس على ذلك المؤلف وكم من مؤلف حسن لعدم الاخلاص فيه لم يشتغل به أحد ولم يعرف. والحاصل ان من أراد الغنيمة صحح العزيمة ومن أراد المواهب السنية، أخلص لله النية، وفي التنبيهات التي وردت في الخبر، عظة وذكرى لمن اعتبر، فقد روي عنه عليه الصلاة والسلام أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وورد في دعائه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعمل لا يرفع ودعاء لا يسمع (وروي) الترمذي عن كعب بن مالك من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف وجوه الناس اليه أدخله الله النار (وروي) الشيرازي عن أبي هريرة من أكل بالعلم طمس الله على وجهه ورده على عقبيه وكانت النار أولى به وذكر الامام الغزالي عليه الرحمة في كتابه الموسوم ببداية الهداية أن الناس في طلب العلم على ثلاثة أحوال: رجل

طلب العلم ليتخذه زاده الى المعاد ولم يقصد به إلا وجه الله والدار الآخرة فهذا من الفائزين، ورجل طلب العلم ليستعين به على حياته العاجلة وينال به العز والجاه والمال وهو عالم بذلك مستشعر في قلبه ركاكة حاله وخسة مقصده فهذا من المخاطرين فان عاجله أجله قبل التوبة خيف عليه من سوء الخاتمة وبقي امره في خطر المشيئة وان وفق للتوبة قبل حلول الأجل وأضاف الى العلم العمل إلتحق بالفائزين، ورجل ثالث استحوذ عليه الشيطان فاتّخذ علمه ذريعة الى التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز بكثرة الاتباع يدخل بعلمه كل مدخل رجاء أن يقضي من الدنيا وطره وهو مع ذلك يضمر في نفسه انه عند الله بمكان لاتسامه بسمة العلماء وترسمه برسومهم في الزيّ والمنطق مع تكالبه على الدنيا ظاهراً وباطناً فهذا من الهالكين ومن الحمقى المغرورين اه هذا وأسأل المولى جل جلاله، وعم فضله ونواله، أن يوفقنا للاخلاص في العمل، ويجنبنا الخطأ والزلل، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبشكره تستدر الخيرات والبركات، والصلاة على سيد السادات، وعلى آله واصحابه أولي المكرمات، وارجو من الناظر الى هذه الاوراق، التغاضي عما امليته سمج اوراق ولاسيما ان البضاعة فى هذا الغرض مزجاة ، وقلما يسلك أحد هذا المسلك ويكون حظه النجاة واخال ان هذه الرسالة جاءت غريبة في بابها، فريدة بين اترابها، مع أني معترف بالعجز والفكر القاصر

بيد ان المقادير إذا ساعدت * ألحقت العاجز بالقادر

وفاح مسك الختام، وتم سلك النظام، في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول من سنة تسع وخمسين وثلثمائة بعد الالف، من هجرة من تحلى باكمل وصف صلى الله عليه وسلم

وقد صدرت تقاريظ لزمرة من علماء بغداد العظام، على الرسالة المسماة بالزهر اللطيف في مسالك التأليف نذكرها في هذا المقام، لتكون طرازاً لها لحسن الانسجام، شكر الله سعيهم ووفقهم لكل خير على الدوام

هذا تقريظ فخر المدرسين، وصدر الفضلاء المحققين، ومن وقع على فضله وعلمه الاتفاق، مفتي بغداد عاصمة العراق، أبي الخير صلاح الدين السيد يوسف افندي آل عطاء حفظه الله تعالى وجعل له الصحة فراشاً وغطاء آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فقد أجلت فكري في هذا التأليف المنيف، الموسوم بالزهر اللطيف، فوجدته حرياً بالقبول حاوياً للفروع والاصول، كيف لا وهو تأليف الاخ في الله الشيخ قاسم أفندي القيسي المتضلع بالفنون، أحد اعضاء التمييز الشرعي سابقاً والمدرس في نائلة خاتون، جزاه الله خير الجزاء عن الاسلام، وانعم عليه بالاحسان مدى الايام، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أولاً وآخراً

حرره الفقير اليه سبحانه مدرس الحضرة القادرية

ومفتي بغداد المحمية

السيد يوسف آل عطا

وهذا تقريظ الفاضل العلامة، والبحر الفهامة، صاحب المواهب والفتوح، فقيه النفس والروح، ومن هو لكل مكرمة حاوي، رئيس مجلس التمييز الشرعي السني أمجد افندي الزهاوي، دام فضله:

الحمد لله على آلائه، والصلاة والسلام على محمد وآله، وبعد فهذه مجموعة قيمة في فن التأليف غزيرة المادة مبتكرة في موضوعها، بديعة في أسلوبها، تتناول الموضوع من جميع نواحيه، وتجمع من كل مطلب أحسن ما قيل فيه، جادت بها قريحة الفاضل الهمام بقية علماء بغداد الأعلام، الشيخ قاسم القيسي متع الله بحياته المسلمين آمين.

حرره الفقير اليه رئيس مجلس التمييز الشرعي السني

أمجد الزهاوى

وهذا تقريظ السيد الشريف، والفاضل الغطريف، تاج العلماء العاملين، وسراج السالكين المسترشدين، شيخ الطريقة الرفاعية والمدرس في جامع السيد سلطان علي، الشيخ ابراهيم الراوى ذي الفضل الجلي، عمر الله الوقت بحياته، وافاض عليه سجال هباته آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وفق المتقين لخير المسالك، ومهد سبل السلام لكل سالك، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى زين الله بوجوده الممالك، وعلى آله واصحابه الذين هم كالنجوم يهتدى بها في الليل الحالك، صلاة وسلاماً نرجو بهما النجاة من المهالك، دائمين متلازمين ماعبد الله ناسك، وبعد فقد نزهت نظري في روضة رسالة الزهر اللطيف في مسالك التأليف لفضيلة العلامة الفاضل، والمرشد الكامل، الذى تطيب بذكره نفسي، الشيخ قاسم القيسى، فرأيتها رسالة بديعة في بابها، جامعة لكل مايحتاجه طالب العلم في أبوابها، حافلة بكل مايقصده أهل التصنيف، من الترتيب والتعريف جزاه الله خير الجزاء عن هذه الافادة وأناله الحسنى وزيادة

حرره الفقير ابراهيم الراوي الرفاعي

عفى عنه

وهذا التقريظ لعنصر المجد والكمال، وفخر الافاضل من فحول الرجال، الذي يقصر عن تعداد مزاياه قلمي، أبي عطاء الحاج حمدي أفندي الاعظمي، دام فضله آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ألّف بين قلوب المؤمنين، وخص من شاء منهم بعلوم الانبياء والمرسلين فوفقهم للتأليف في علوم الدين، وأرشد منهم من شاء لابانة مسالك التأليف والتدوين، والصلاة والسلام على المرشد الاعظم محمد خاتم النبيين وامام المتقين، القائل من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، أما بعد فقد اطلعني الأخ العزيز ذو السماحة والفضيلة العلامة العامل، والمرشد الكامل، الشيخ قاسم افندي القيسي على ما عمقته يده الكريمة وهي رسالة الزهر اللطيف في مسالك التأليف فسرحت الطرف فيها فوجدتها الفريدة في بابها مرتبة أحسن ترتيب وجامعة لمباحث يحتاجها كل طالب ظريف، بل كل عالم يريد تدوين شيء من العلوم أو يقصد أي تأليف، كيف لا وناسج بردها من شهدت له المنابر ومجالس الوعظ والتدريس، بالفضل والارشاد والتمييز بكل ما هو نفيس، فمن اين لحمدي ان يستطيع القيام بواجب من خصه الباري القاسم بأعلى المزايا من علم وخلق وعمل الا وهو ذو السماحه أبو عبد الوهاب الشيخ قاسم، متع الله بحياته المسلمين وارباب الاستفادة واسبغ نعمه عليه حتى ينال من كل خير مراده آمين

كتبه حمدي الاعظمي

حفظه الله

تعالى

لحضرة الاستاذ الكبير، والفاضل النحرير، ذي الخلق الوافي، والمنهل العذب الصافي، الذي اشتهر فضله بين الداني والنائي، عبد المحسن افندي الطائي، المدرس بالمدرسة الحيدرية، لازال محفوفاً بألطاف رب البرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان على أكمل اتقان، وفضله على جميع المخلوقات بالعقل والذكاء والعرفان، فسبحانه من إله انطق الموجودات بآيات وجوب وجوده واغرق الكائنات في بحار افضاله وجوده، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد امام المتقين، وعلى آله السادة الغرر، الذين رفع الله قدرهم في محكم الآيات والسور، وعلى اصحابه البررة الاخيار القادة الممد، الذين جدوا واجتهدوا وكل من جدَّ وجد، أما بعد فقد سرحت طرفي في رياض كتاب الزهر اللطيف في مسالك التأليف فوجدته كتاباً يستوقف الناظر عجباً، ويدهش الواقف سروراً وطرباً، والفيته روضاً مريعاً وسفراً بديعاً، لم ينسج ناسج على منواله، ولم يحم أحد من المؤلفين حول شكله ومثاله، جامعاً لشتات ما تفرق من الكلمات، حافلا بغرر درر القضايا والمقدمات، وحاوياً لفرائد لم توجد في أكثر المؤلفات، شارحاً لها بأوضح العبارات، كيف لا وهي من تأليف العلامة المحقق والفهامة المدقق الذي ارتضم من لبان العلم لدى، وهو من اعز الاعزة علي، بل هو أعز من ولدي ونفسي، سمي ابن رسول الله الشيخ قاسم القيسي، عمه الله بلطفه القدسي، وشرح بتأليفاته الصدور، وتقبل منه هذا العمل المبرور، وضاعف له المثوبات والاجور،

آمين آمين لا أرضى بواحدة * حتى أضم اليه ألف آمينا

كتبه الفقير اليه تعالى
المدرس بالمدرسة الحيدرية
عبد المحسن الطائي
عفي عنه

وهذا تقريظ الفاضل النبيه، ذي الشرف الشهير الغني عن التنويه، بعدما وقع نظره على هذه الرسالة السيد محمد صادق الصدر، ضاعف الله له المثوبة والاجر آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

لصديقي العلامة الجليل الشيخ قاسم القيسي ولع كبير في التأليف وشغف عظيم في التصنيف، فهو من حين لآخر يخرج للناس مؤلفاً ثميناً، وسفراً خالداً تتزين به المكتبات العربية معجبة فخورة، فقد اخرج الى عالم الطبع في هذه السنة قبل زمن يسير مؤلفات من نتاج افكاره (تحفة الادباء في الخط والاملاء) و(رسالة في مصطلح الحديث) و(الحديقة الندية في المواضيع التفسيرية) وهي حقاً تحف ادبية وحدائق ندية تضمنت العلم الغزير، والادب الجم، والاطلاع الواسع

وها هو اليوم اعزه الله يخرج رسالته الغراء (الزهر اللطيف في مسالك التأليف) وهي زهرة من هاتيك الزهرات، وغصن يانع من تلك الشجرات، ووردة مضواعة من حدائقه المليئة بالزهر والعطر والشذى العباق

وهذه الرسالة وان كانت صغيرة في حجمها ولكنها كبيرة بمعناها، سامية بمغزاها عظيمة فى فوائدها وفرائدها، جديرة بالاعجاب والتقدير، حرية بالمدح والثناء العاطرين، فحيا الله الشيخ المحقق وايده، وشكر مساعيه، ووفقه على الدوام للقيام بأمثال هذه الخدمات الجليلة المشكورة آمين.

٢٤ — ٦ — ٩٥٣

عضو مجلس التمييز الشرعي الجعفري

محمد صادق الصدر

وهذا تقريظ الفاضل الأديب، والكامل الأريب، الذي يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه، المدرس في جامع العدلية الكبير السيد نجم الدين، نفع الله به المسلمين آمين:

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك اللهم على إتمام نعمك وآلائك، وشكراً لك على ما منحت به خاص عبادك، ووفقتهم لنقل آثار دينك وأحكامك، وصلاة وسلاماً على أفضل رسلك وأنبيائك، وعلى آله وأصحابه الذين أناروا كل مظلم من حالك (وبعد) فقد سرحت قاصر النظر في هذا الأثر المبتكر الموسوم (بالزهر اللطيف في مسالك التآليف) فوجدته لعمر الحق سفراً أنيقاً وحيداً في بابه، فريداً في اسلوبه، كنزاً نافعاً، وروضاً يانعاً، يهتدي به السائرون في بيداء العلوم، وتقتبس من شعلة ناره ذوو الفهوم فيا له من مؤلف ابتكرته بنان الأتقان، وأبدعته اسس بنيان الحقيقة والعرفان كيف لا وان مؤلفه حفظه الله الامام البارع الورع الكامل الفاضل، الجامع لأشتات الفضائل والفواضل، الحائز لمضمار قصب السبق في مضمار ميدان البراعة واليراعة الاحوذي الألمعي المحروس بعين عناية اللطف القدسي (الشيخ قاسم القيسي) فالله أسئل أن يحفظه ويكلأه ويرعاه، ويوفقه لدينه ودنياه، انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير.

كتبه بقلمه وصرح بفمه

مدرس جامع العدلية الكبير

السيد نجم الدين

الخطأ والصواب

وقعت أخطاء أثناء الطبع أهمها المذكور أدناه والباقي لايخفى على العارف الفطن.

صفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦	٨	التوفير	التوقير
٨	٣	صل	ضل
١٨	١٢	فكيت	فبكيت
٢٠	١٥	لم يسبقه	لم يسبقه
٢٤	٩	علك	لك
٣٠	٥	الموفين	المؤلفين
٣١	١٨	يعينه	يعيبه
٣١	١٨	اجتهاده	اجتهاد
٣٢	١٥	التشنع	التشنيع
٣٣	٧	لانعرف انا ليس كتابا	انا لانعرف كتابا ليس
٣٥	١١	ذهب	ذهن
٤٣	١٦	تقبعه	بتتبعه
٤٦	١٠	تي	التي
٤٧	١٨	فسألان	فسألاني